جامعة بجاية
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص أدب جزائري

صورة المرأة في رواية "جسد يسكنني" لـ : "ديهية لويز"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
- والي سلوى
- صبان ليلة.

اشراف الأستاذة:
- نسّارك زينب.

السّنة الدراسية:2014-2015

بسم الله الرّحمان الرّحيم

قال تعالى: "و من كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذّكرون"

الذّاريات :49

الإهداء

الإهداء:

الى من احتوتني بصبرها و أحاطتني برعايتها. فأوجدت لي في قلبها مكاناً ألجأ إليه كلّما قهرتني الظّروف، و أضعفتني المحن إلى **أمّي الغالية.**

الى من لا تفارق الابتسامة وجهه كلّما رآني ،و لا يعلم أنّ ابتسامته تلك بعثتني عنقّاء جديدة من رحم الرّماد **إلى أبيّ**.

الى توأم روحي من كانت معي في رحلة عذاباتي لأنطلق من الظّلام إلى النّور مشبّعةً بالحبّ و الأحلام **أختي حكيمة**.

الى من أغناني الله بهما عن كّل شيء فتعلمت منهما كيف يكون الإبحار عكس التّيار **إخوّتي فوزي و هشام**.

الى من تجمّعت فيهم خصال الحبّ و الحنان **ربيحة و غلاس.**

الى الكتكوت الصّغيرة التّي تضيئ حياتي و بوجودها أنسى كل أحزاني و آلامي **أختي إيمان**.

الى الأخت التيّ لم تلدها أمّي إلى الحضن الدّافئ الذي يمتصّ كل أحزاني **صديقتي كريمة**.

الى خطيبي و رفيق دربي **عادل**.

الى عائلتي الثّانية **عائلة ثايب**.

الى التّي كان لها الفضل في إتمام هذا البحث **خالتي سليمة و زوجها اسماعيل**.

الى زميلتي في الدراسة و صاحبتي في إخراج هذا البحث **ليلى**.

الى النّسمات التي لطّفن جوّ حياتي ومهما شكرتهنّ فلن أفيهنّ حقهنّ **حبيبة** و زوجة ابن عمي **سليمة**.

الى كلّ الصّديقات و الزّميلات في مشواري الدراسي.

الى كل من ذكرهم لساني و نسيهم قلمي أهدي لهم هذا العمل.

سلوى

الإهداء:

الى القلب الصافي وفيض الحب والحنان ،الى من حملتني وهنا على وهن ،أدامها الرحمان نعمة تشرق علينا اليك **أمّي** الغالية أطال الله عمرك.

الى رمز الحب و العطاء ،وصاحب الفضل علي دائما الى من عكف على تربيتي فعلمني أن الحياة لصاحب الأخلاق والعلم ،إليك **أبّي** العزيز أطال الله من عمرك .

الى من بهن تكتمل حياتي، الى شمعاتي المتقدات اليكن أخواتي الغاليات **نسيمة، كهينة ،كريمة**.

الى نور عيناي إلى شموعي الاثنين إليكما اخوتي الأعزاء جمال و عيسي.

الى من تجمعت فيهم خصال الحبّ و الحنان و من دونهم لا تكتمل الحياة، الى عائلتي الثانية عائلة زوجي **لوناس**.

الى من رافقتني و تقاسمت معي رحلة البحث فكانت صديقة تداوي و أخت تلازم **سلوى**.

الى كل الصديقات : **كاتية ، عائشة ،ياسمين ،فتيحة**.

اليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي.

ليلى

اهداء خاص:

الى من شاطرني الدرب و يرافقني طوال العمر و يقاسمني الحلو و المر ،الى الصدر الحنون الذي يحتويني عند الخطر و الحرمان.

الى من يفهمني من نظرات العين ،ويمسح دموعي ،اليك يا أعز الناس ،يا أرق احساس ،أرجو الله عز وعلا أن يجعلك العضد الذي يسند ظهري و المرفأ الذي يرسي سفني ،والمرهم الذي يداوي جروحي ،ما عساي إلا أن أحمد الله و أشكره لأنه جعلك لي نعم المعين والزوج الأمين راجية منه أن يسدد خطاك و يحقق مناك في كل ما تصبو إليه نفسك ويطيب له قلبك.

إلى زاد روحي زوجي العزيز لونّاس.

ليلى

شكر وعرفان:

نتقدّم بأسمى آيات الشّكر .الحمد لله وهو المستحق بالثناء والحمد وأهل الفضل في هذا التوفيق

إلى أستاذتنا الفاضلة "نسارك زينب" عرفانا منا على توجيهاتها السديدة طيلة فترة إشرافها وعلى صبرها على رعاية هذا البحث.

والى كل الأشخاص الذين ساهموا في إثراء هذا البحث بنصائحهم وتوجيهاتهم السديدة ونخص بالذكر جميع الصديقات.

وكذا أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بجاية

كما نتقدم بشكرنا أيضا لإدارة كلية الآداب و ّاللغات

و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ماديا أو معنويا كل باسمه ولم يبخل علينا بمد يد العون في سبيل انجاح هذا العمل.

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرّواية من أبرز الفنون الأدبيّة رواجًا في الأدب الحديث لأنّهما الأنسب لمعالجة قضايا المجتمع الإنساني و مشاكله بصفة عامة، فقد احتّلت مكانةً رائدةً بين الفنون الإبداعية الأخرى، فاستطاعت ان ترسم وبمصداقيةٍ تموّجات الأفراد و المجتمعات، فهي بذلك أصدق صورة تعكس لنا جوانب الحياة في اي مجتمعٍ.

عرفت الرّواية الجزائرية كغيرها من الرّوايات العربيّة و العالميّة تطّورًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، فكانت أشدّ التصاقًا بواقع المجتمع، حملت آلامه واحتضنت أحلامه و عبّرت عن تطلّعاته، واستطاعت بعض الأقلام أن تصل إلى العالمية و أن تترجم إلى عدّة لغاتٍ بكلّ ما تحمله من تشخيص للواقع المعيش، و ما تترجمه من رسائل إيديولوجية وسياسية و حضارية و قيم فنية و جمالية.

و تعدّدت مجالات و أشكال الرّواية إلى عدّة موضوعاتٍ، فهناك روايات تتحدث عن الثّورة، و روايات تتحدث عن السّلطة، و روايات تتحدث عن الأدباء و المفكّرين، و أخرى تتحدّث عن المرأة و هو موضوع بحثنا.

فالحديث عن المرأة حديث متعدّد المداخل و متشعّب الدّروب، كما انّه يعكس العديد من الصّور التي تجعل المرأة موضوعاً للدّراسة و البحث و التّحليل لدى العديد من الشّعراء و الادباء.

ولعلّ العناية الكبيرة التّي حظيت بها المرأة جعلها تحتّل صفحات كانت شاغرة تنتظر من يملأها، و ذلك من خلال تقريب صورتها بعرض قضاياها و مشاكلها، فراح بذلك الأدباء و الأديبات على حدٍّ سواء يصورون المرأة و يرسمون ملامحها، و ذلك حسب خلفية الأديب الإيديولوجية و الثّقافية و الاجتماعية، فصوّرها كلّ واحدٍ من هؤلاء بعدسته الخاصّة، لتتنوّع بذلك صورة المرأة وتتعدد في مختلف الأعمال الأدبية الإبداعية خاصّةً الرّوائية منها، لكنّ صورة المرأة في الغالب لا تكون بشكل صريح، بمعنى أنّ بعض الادباء يعمدون الى توظيف المرأة كرمز ، يجعل منها منفذًا يسلكه لعرض أفكاره.

كلّ هذه العناية التّي لاقتها المرأة جعلتها تحظى بأهميةٍ كبيرةٍ ، فأفرزت العديد من الصور في الاعمال الادبية عامةً ، و الجزائرية خاصةً، و لعل من أبرز الرّوائيات اللّواتي أحطن المرأة بعناية نجد الرّوائية "ديهية لويز" التّي وظّفت المرأة في أعمالها بمختلف صورها .

تعتبر أعمال "ديهية لويز" "سأقذف نفسي و جسد يسكنني" من الرّوايات الجزائريّة المعاصرة ، وهذه الاخيرة قد جسّدت فيها صورة المرأة و أهم قضاياها الإجتماعية ،و التّي حاولنا في بحثنا هذا تقصي بعض لملامح صورة المرأة.

أمّا سبب اختيارنا لهذا الموضوع ، فينبع أساسًا من اعجابنا و ميلنا إلى المرأة كموضوع يستحقّ الدّراسة و البحث ، و الرّغبة في الكشف عن ثناياها ، و ذلك من خلال عرض صورها في رواية "جسد يسكنني" لـ :"ديهية لويز".

إنّ المنهج الذي اعتمدنا عليه في التحليل هو المنهج التّحليلي الوصفي ، و ذلك قصد إظهار كيف تجلّت صورة المرأة في عمل ديهية لويز. و من الاشكاليات التي كانت لا بدّ من الوقوف أمامها هي كيف تجلت صورة المرأة في رواية "ديهية لويز"؟.

و للإجابة على هذا السّؤال قسّمنا بحثها إلى مدخل و فصلين تحدثنا في المدخل عن مكانة المرأة في القرآن الكريم ، و نماذج عن النساء من القرآن الكريم ، و أثر العلم في حياة المرأة ثمّ العنف ضدّ المرأة ، و انتقلنا إلى الفصل الاول الذي تعرّضنا فيه إلى :مفهوم الصّورة لغةً و اصطلاحاً، امّا الفصل الثاني فقد عرضنا فيه صورة المرأة المطلّقة و المتزوجة، المرأة المثقّفة و الجاهلة ، المرأة الأمّ ، المرأة و الحبّ ، المرأة القويّة و الضّعيفة ، المرأة و الحياة الاجتماعية. أكملنا بحثنا هذا بملحق لخصنا فيه عملنا.

ثمّ أنهينا بحثنا بخاتمة تعتبر حوصلة لأهمّ النّقاط التّي تعرضنا إليها من خلال موضوع بحثنا.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر أبرزها القرآن الكريم و السنّة النّبوية، و مصدر اخر دار حوله البحث و هو العمل الرّوائي" جسد يسكنني.

و أهمّ المراجع الاخرى :كتاب "شعر المرأة المصرية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لـ:"سهام راشد عثمان"، و كتاب "المرأة في الرواية الجزائرية" لـ :"صالح مفقودة "، وكتاب "موسوعة عالم المرأة" لـ: "عايدة الروايجية"و كتاب :الزواج و العلاقات الاسرية" لـ:"سناء الخولي"، و كتاب "مشاكل الحبّ و الزواج" لـ:"فائق الجهوري "، و كتاب "تحرير المرأة " لـ: "قاسم أمين"، و كتاب " علم اجتماع الاسرة" لـ:"معن خليل عمر" ، و غيرهم من الكتّاب و المراجع.

و لقد واجهتنا أثناء بحثنا صعوبات و عراقيل عدّة، أوّلها فتقار مكتبة الجامعة للمراجع التي تخدم موضوع بحثنا، صعوبة التّنقل بين جامعتنا و الجامعات الأخرى بسبب البعد.

و في لأخير لا يسعنا إلاّ أن نقدّم الشّكر الجزيل إلى كلّ من قدم لنا معلومات تخدم موضوعنا من قريب أو من بعيد، ولا ننسى أيضاً الشّكر الجزيل لكلّ من وقف معنا أثناء انجازنا لهذا البحث. وخاصةً الأستاذة المشرفة "نسّارك زينب".

و أخيرّا نأمل أن تلقى ثمرة جهدنا هذه الاستحسان و القبول من طرف الطلبة الباحثين.

مدخل

- **مكانة المرأة في القرآن الكريم:**

لقد كانت معاملة المرأة معاملة سيّئة في كثيرٍ من العصور، فمثلًا كانت عرب الجاهلية ينظرون إلى الفتاة أثناء ولادتها على أنّها عارٌ على أهلها لذلك كانوا كلّما رزقوا بفتاة دفنوها حيّة خشية العار، يقول الله تعالى :**"و إذا الموءودة سئلت، بايّ ذنبٍ قتلت"**[1]، ففي الجاهلية انتشرت ظاهرة وأد البنات انتشاراً كثيراً حتّى جاء الإسلام ليخلّص المرأة من الظّلم و يردّ لها اعتبارها و يحميها من الوأد ، و يجعلها سيّدة التربية و صاحبة القول الفضل في بناء المجتمع و إصلاح الأمّة.

فالإسلام أعطى للمرأة مكانةً مرموقةً و خصّها عن الرّجل و فضّلها عليه، ليس هذا فحسب بل أنزل فيها سورةً كاملةً باسم سورة النّساء ، و خصّها بأحكام خاصّة و كرّمها و طهّرها و اصطفاها و رفع منزلتها ، و وعضها و ذكّرها و جعلها راعيةً و مسؤولةً، كما رفع النبّي صلّى الله عليه و سلم شأنهنّ إذ يقول :**"وما من راعٍ استرعاه الله رعيّةً فضيّعهم أو بات غاشاً لهم إلاّ حرّم الله عليه رائحة الجنّة"**[2]، فالمرأة معزّزة و مكرمة ، تقوم بدورها إلى جانب الرّجل تؤازره تشدّ من عزمه، تقوّي همّته ،تناصره ،تحفظه إن غاب، تسّره إذا حضر إليها ، ثمّ تنال بعد ذلك نصيبها في شرف الدّعوة إلى الله عّز وجلّ، فعلى المرأة أن تصبر و تجد و أن لا تسأم و لا تملّ بالنّصح و بالّدعوة و القيام بما أوحى الله عليها.

---

1) : سورة التّكوير، الآية 08-09.
2) : حديث شريف

قال الله تعالى: "و اللّتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ و اهجروهنّ في المضاجع و اضربوهنّ، فإن أطعناكم فلا تبغوا عليهنّ سبلًا إنّ الله كان عليًا كبيرًا، و إن خفتم شقاقاً بينهما فابعثوا حكماً من أهله ، و حكماً من أهلها، إن يريدا إصلاحاً يوفّق الله بينهما إنّ الله كان عليمًا خبيرًا"[1] .

فقد خصّ لإسلام المرأة بمرتبةٍ رفيعةٍ ووضع مجموعة من القواعد في التّعامل معها ، حتّى عندما تستدعي الحالة الضّرب فإنّه سيكون وفق أحكامٍ معينةٍ.

- **نماذج عن النّساء من كتاب الله:**

✓ **النّموذج الأوّل: بلقيس:**

عُرفت بلقيس بالحكمة و الكبرياء، فلم يكن في أنوثتها متحكّم عن إدراك مسؤوليتها ، و قيامها لها على وجه يعجز الرّجال عن القيام به ، فهي تملك و هي الملكة التّي **"أوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم"**[2]، و القدرة على الاستماع إلى الآخر ، وقبول قوله و لو كان رأياً مخالفاً، و هي صفة قلّما تتاح للرّجال، ناهيك عن النّساء، قال الله تعالى على لسانها **"إنّي ألقي إلّي كتابٌ كريمٌ"**[3]. بل و فوق الاستماع هي تكرّم هذا الكتاب بالوصف في بلاطها مع أنّه بالمعنى المعاصر يعتبر كتاب تهديد إنّها امرأة ذات حكمة تعطي في صورتها درس للقيادة و الرّيادة، فهي تقدّر الكتاب و تقول عنه جليل المقدار من شخص عظيم الشّأن ،فربطت شأن الكتاب بشأن مرسله حتّى تناقشه مع ملئها موضّحة أنّ المرسل لا ينطلق بالتّهديد من عدمٍ، و كأنّها تلمّح إلى أنّ الأمر جلل و ليس مجرّد رغبة ملوكية في التّغطرس و

---

1) :سورة النساء، الآية 34،35.
2) :سورة النمل، الآية 23.
3) : المصدر نفسه ، الآية 30.

التّجبر و تشاور قومها في الرأي و لا تنفرد عنهم بقضاء، **"قالت يا أيّها الملء افتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمرًا حتّى تشهدون"**[1]،لقد احترمت مبدأ الشّورى بين قومها كما احترمت العمران و الأرواح تحت سلطانها حتّى لا تزجّ في حرب لا تدري ما نهايته **"قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّةً، و كذلك يفعلون"**[2].

هذه إذن دروس صنع الرّيادة التي علمتنا إيّاها بلقيس من خلال موقفها في القرآن الكريم، فهل كان الضعف أساس الكيان الأنثوي حّتى ذكّرنا الله بموقفها و تفاصيله المتلفّعة برداء الكبرياء و العزّة؟.

✓ النّموذج الثاني: مريم العذراء:

قدّمت مريم العذراء دروسًا و هي الفتاة الضّعيفة، وجدت الأمومة ترمى في أحضانها في وضع غير مفهوم لم يكن لها سوى أن تسلم و ترضى به، فقد هيّئت لأن تتحمّل مسؤولية الأمومة لروح الله عيسى عليه السلام، دخلت معسكر تدريب و تهيئة ، و هي التّي وهبت للعبادة ، حتى بلغت منها مقاماً يتعجّب منه زكريا ، و هو نبي الله،" **و اذكر في الكتاب مريم ، إذ انتدبت من أهلها مكاناً شرقيّا "**[3]حتى لا تحرج بين قومها فضّلت أن لا تظهر لمدّة زمنية.

قالت: «**أنّى يكون لي غلامٌ و لم يمسسني بشرٌ و لم أك بغيّا"**[4] ، تساؤل منطقي يدلّ على عدم تعطّل عقلها و آلياته و جرأتها على إبداء هذه الآلية لسلطة علوية، و أحرى بامرأة أن تعمل عقلها و آلياته أمام سلطة أدنى، و عدم التّسليم من دون نقاش يلغي عمل هذه النعمة،

---

1) : سورة النمل، الآية 30.
2) : المصدر نفسه ، الآية 34.
3) :سورة مريم، الآية 16.
4) : المصدر نفسه الآية 20

و لقد تحمّلت المشاق ، مشقّة الحمل، مشقة الهروب من أهلها، في حالة ضعف ملفوف بالوجع من كلّ ناحية، و هي أيضًا المرأة التّي تحدّت قومها و تثبتت بسبب تيقّنها **"فأتت به قومها تحمله"** [1]،أقبلت على الملأ بما تسب به و تنبذ به لكنّها واجهتهم و هي المتيقّنة مما كلّفت به بعد أن تجلى لها الوضع و أشربته يقينا، و تحمّلت المسؤولية في التربية بما تعنيه من تكاليف معنوية و مادية، و هي المرأة الوحيدة التّي تقوم بدور الأب و الأم معاً، و تحمّلت تبعيات المسؤولية و الصّبر عليها، و هي ترى هذه النبتة التّي راعتها تقدّم للصّلب بغير وجه حق و هي أصعب من تحمّل المسؤولية، لأنّ تبعاتها مرهقة من حيث الاستمرارية و المضاعفات.

هذه دروس في الأمومة التّي بثّتها قصّة مريم في القرآن الكريم، لا تشير إلى ضعفها و لا إلى عجزها منسوباً إلى أنوثتها، و لو كانت المرأة فعلاً عاجزةً و غير قادرةٍ لمّا أولى الله لها مسؤولية تغيير التّاريخ من هذا الباب الواسع.

✓ النّموذج الثّالث: أمّ موسى عليه السّلام

تتحدّى أمّ موسى عليه السّلام في ردّة فعل فطرية أكبر قوّة طاغية في عصرها (فرعون) **"ٱلذي علا في الأرض و جعل أهلها شيعاً يستضعف طائفةً منهم، يذبّح أبنائهم و يستحيّي نسائهم إنّه كان من المفسدين"** [2]،مدركةً فوّته على عدم الرضا بقتله و لديها. و هيّ المرأة الضّعيفة من عوام النّاس لا سلطة لها و لا نفوذ و لا مال، و لا شيء سوى الأمومة تحيطها بكل تحد بما اوتيت من حيلة و بوحيٍ من الله **و أوحينا إلى أمّ موسى أن**

---

1) :سورة مريم الآية 27.
2) :سورة القصص، الآية 04.

" أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ و لا تخافي و لا تحزني إنّا رادوه إليك و جاعلوه من المرسلين" [1]،فهيّ تزون بين خوفين خوفها عليه من الموت المحتّم و خوفها الطّبيعي عليه كأمٍ من أيّ أذيةٍ قد يتعرّض لها في اليمّ و حزن على فراقه، فكانت الغلبة على الطّمأنينة التي بثّها الله فيها.

و عندما اعتراها ضعف إنساني من منطلق أمومتها **"فأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إن كانت تبدي له لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"** [2]،إنّه لحقّ خوف الأمّ على فلذة كبدها **"و قالت لأخته قصّيه فبصرت به عن جنب، و هم لا يشعرون"** [3]لقد بادرت في هدوءٍ ووجّهت ابنتها لتدلّ آل القصر على مرضعةٍ لموسى بعد أن منع الله عنها المراضع لنفاذ وعده بعودته إلى أمّه **"قالت هل أدلكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم و هم له ناصحون"**[4]،فالله لا يخلف وعد عبده إن كان العبد في طاعة ربه.

✓ النّموذج الرابع: آسية بنت مزاحم:

هي زوجة فرعون الطّاغي و الفاسد تحول بدافع أمومة مرتّبة بتصريف إلهي لألذّ أعداء زوجها إلى مجاهدةٍ في سبيل الحقّ" وضرب الله مثلاً للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة، و نجيني من فرعون و عمله، و نجيني من القوم الظالمين" [5]. تؤمن بموسى عليه السّلام، و تتحمّل تبعات الإيمان و تثبّت على المبدأ و هي التّي أوتد فرعون يديها و رجليها و ألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشّمس، فكانت إذا تفرّق عنّها من و كّل بها، ضلّلتها الملائكة، فتقول في حال التعذيب "ربي ابن لي

---

1) :سورة القصص، الآية 07.
2) :لمصدر نفسه، الآية 10.
3) :المصدر نفسه، الآية 11.
4) :المصدر نفسه، الآية 12.
5) :سورة التحريم، الآية 11.

عندك بيتا في الجنة" دفعها اليقين إلى المبدأ و الموت عليه.

و الملفت للانتباه في قصّة موسى عليه السّلام أنّ الله أحاط رسالته بالنّساء من كل جانب، أمّه التّي حمته من الموت، أخته التّي تبعته و راعته عن بعد و أسية بنت مزاحم التي راعته في غربته في قصر فرعون.

من خلال شخصيات هاته النّسوة اللّواتي أعطينا التّاريخ صفحات بيضاء مطرّزة بخيوط ذهبية و دروس الحكمة، تستطيع أن تضع شخصية المرأة المثالية التّي يطمح إلى وجودها فكر امرأة مسلمة ما تزال تؤمن بأنّ القرآن حرّرها و لم يقيّدها، فنحن اليوم بحاجة إلى تلك المرأة التّي تملك زمام الرّيادة في حكمةٍ و كبرياء متحمّلةً المسؤولية لا خائفةً من مواجهة الخطر الذي تتدبرّه ثمّ تخطط للتّغلب عليه و تثبت على مبدئها أيًّا كانت النّتيجة، و تبذل في سبيله ما غلا و نفس.

- **أثر العلم في تكوين شخصية المرأة:**

إنّ المرأة المتعلمة تدرك ما عليها من واجبات تجاه خالقها و مجتمعها، فتصهر على حسن تأديتها، لأنّ العلم ينير بصيرتها فيجعلها واثقةً من نفسها قويّة الشّخصية فيحقق لها سعادتها، و لم يفرض الإسلام العلم على المرأة مثلها مثل الرّجل إلاّ لصعوبة المسؤولية الواقعة على عاتقها، يقول الرّسول صلى الله عليه وسلّم: **"المرأة راعيةٌ في بيت زوجها و هيّ مسؤولةٌ عن رعيّتها"**[1]،و لاشكّ أنّ ما يساعد المرأة على تحمّل مسؤوليتها هو نور بصيرتها الذي لا يأتي إلّا بالعلم. إنّ المرأة الجاهلة قد تضّر عن غير قصد أبناءها و زوجها، أمّا المرأة الأمّ المتعلّمة فإنّها تدرك أنّه إذا كان الطّفل يحتاج إلى الغذاء المادي و الغذاء

---

1) : حديث شريف

العاطفي فهو أكثر حاجةً إلى الغذاء العقلي، كما أنّها مدركةً أن طفلها في المراحل الأولى من حياته يقلّد كلّ تصرّفات أمّه إيجابيةً كانت أم سلبيةً .

فالمرأة المتعلّمة تدرك أن تمسّكها بالدّين و الأخلاق ينعكس أثره على تكوينه و نموّه فالطّفل الّذي يتعوّد من أمّه الصّدق نشأ و هو ينفر من الكذب إذ يقول المثل: "من شب على شيء شاب عليه"، فالأمّ المتعلّمة تحسن تربية ولدها و تأديبه و تهذيب نفسه، فتثقّف عقله و روحه و تساعده على تنمية مواهبه، فالطّفل كصفحة بيضاء و على الأمّ أن تملأ هذه الصّفحة بما يجب من توجيهات لقول الرّسول صلّى الله عليه و سلّم :**"كّل مولودٍ يولد على الفطرة و لكنّ أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"**[1] ، و لقد فرض الإسلام العلم على المرأة و الرّجل على حدٍّ سواء و تمسّك المسلمات بمبدأ تثقيف النّفس و تهذيبها، نذكر على سبيل المثال أمّ المؤمنين "عائشة" زوجة الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ، و لم يكتف الإسلام بإلزام الوالد تعليم بناته، بل ألزم على الزّوج تعليم زوجته إذا كانت جاهلة لقوله سبحانه و تعالى **:"يا أيّها آلذين آمنوا قوّ أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها النّاس و الحجارة"**[2].

✓ طلب العلم و المرأة في واقعنا الاجتماعي:

لقد كان الكثير من الآباء في مجتمعنا يسعون لإيقاف بناتهم عن مزاولة تعليمهن خاصّةً عند البلوغ، إلّا أنّ هذه الظاهرة قد نقصت خاصّةً في المدن الكبرى ، بل العكس حالياً نجد الآباء يحفّزون بناتهم على مزاولة دراستهنّ العليا مع توفير كلّ الوسائل الممكنة لهنّ لذلك. و إذا كانت منظّمة اليونيسكو UNESCO في سنة 1967 تعلن عن وضع برنامج خاص بهدف تعميم التّعليم على الذّكر و الأنثى بصورة متساوية، فإنّ الّدين الإسلامي هوّ أول

---

2) : حديث شريف.
3) : سورة التحريم ،الآية 06.

نظام عالمي أمر بالقراءة، فلم يجعل التّعليم حقاً من الحقوق بل واجبًا من الواجبات، وقد اتّخذت دولتنا منهج الشّريعة الإسلامية حيث أجبرت الأولياء بإلحاق بناتهم و أبنائهم بالمدارس عند بلوغهم سنّ السّادسة من عمرهم.

إنّ رقيّ الأمّة لا يكون إلّا بالتمّسك بالعلم و الاهتمام به ،فبالعلم تسموا الأمم و تتقدّم الدول و تتحضّر

✓ المساواة بين الرّجل و المرأة في طلب العلم

يقول الله تعالى: **"يا أيّها ٱلذين آمنوا قوّ أنفسكم و أهليكم نارًا"**[1]،لأنّ الزّوج ملزمٌ شرعاً بتوفير السّبل الّلازمة لتحصين الزّوجة بالعلوم الضّرورية، فالعلوم الشّرعية فريضة على كلّ مسلم و مسلمة ، و بهذه العلوم يقي الفرد نفسه من الهلاك و الدّمار في الدّارين الدّنيا و الآخرة، و حثّنا الله تبارك و تعالى على الاستزادة في طلب العلم لقوله جلّ و علا "و قل ربي زدني علما"، فالدّين الإسلامي سوّى بين الذّكر و الأنثى في طلب العلم لأنّ إهمال المرأة في هذا المجال معناه ضياع الأمة بأكملها ، باعتبار ها أمّ الرّجل و زوجته و أخته وابنته، فإهمال المرأة في هذا المجال معناه فتح باب شر خطير يعمّ الأمّة برّمتها، إذن تعليم المرأة معناه فتح الباب الأساسي لطريق النّمو و التقدّم الاجتماعي الاقتصادي.

و إذا كان بعض الجهلة يفهمون حسب منظورهم الشّخصي بأنّ القوامة تخوّلهم منع المرأة من مزاولة تعليمها، فيحرمونها حضور المجالس العلميّة بحجة أنّ المرأة فقط ما يفيدها من تسيير شؤونها المنزلية من تربية و طبخ و تنظيف إلى غير ذلك. فإذا كان البعض يدعم هذا الرّأي و يدعو اليه و لاتباعه، فإنّ الدّين الإسلامي بريءٌ من هذه الظلمات، بل لم يوجد

---

1) : سورة التحريم، الآية 06.

نظاماً وضعياً اهتمّ اهتمامًا بالغًا بالعلوم مثلما اهتمّ به الدين الإسلامي، حيث لم تحث الشّريعة الإسلامية على التّعليم فحسب ، بل فرضته على كلّ فردٍ ذكرٍ كان أم أنثى، فإنّ حكمة الله عزّ وجلّ في مساواة الذّكر و الأنثى في طلب العلم يتجلىّ بالدّرجة الأولى في وقاية النّفس من الهلاك، فكلّما تزودت النّفس بالعلم زادت نسبة خشية الله تعالى، يقول الله في كتابه العزيز: **"إنمّا يخشى الله من عباده العلماء"** [1]، و قال معاذ بن جبل: "تعلّموا العلم، فإنّ تعلّمه لله خشية و طلبه عبادة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه من لا يعلمه صدقة، و بذله لأهله قربة به يطاع الله، و به يعبد و به يوحّد و به يمجّد، و به يتورّع و به توصل الأرحام و به يعرف الحلال و الحرام، فكلّما ازدادت درجة العلم و التفقه في الدّين، تثقل ميزان الإيمان و التقوى"، لذلك ساوى الله عز و جلّ بين الّذكر و الأنثى في طلب العلم.

- **العنف ضّد المرأة:**

العنف إحراف من الجانب الأخلاقي للإنسان الواعي و العاقل و هو هبوطٌ من الكرامة الإنسانية الشّريفة الذي يضبط قوته العقل و القلب، العلم و الإيمان و الخلق و الدّين، إلى القوة الغضبية، إذ يتحوّل هذا المخلوق العاقل إلى مخلوق وحشي انتزعت الرّحمة من قلبه وقطعت الرأفة من فؤاده، فهو بدون إحساس و ليس مدركاً للمفاسد و العواقب التّي يكون السّبب في وقوعها، فيكون بذلك مفسدا في الأرض، فقد يغربك مظهره، أو يأخذك حديثه، أو يبهرك حاله و ماله، و لكنّه كما وصفه القرآن الكريم: **"و من النّاس من يعجبك قوله في الحياة الدّنيا و يشهد الله على ما في قلبه، و هو ألدّ الخصام، و إذا تولّى سعا في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النّسل و الله لا يحب الفساد"**[2]

---

2) : سورة فاطر، الآية 28.
3) : سورة البقرة، الآية،205،204.

لا شيء سوى أنّ ذلك المخلوق الّذي كان يفترض أن يرتفع به علمه و عمله، دينه و خلقه إلى أعلى المراتب هبط شّر هبوط، لقوله تعالى: **"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل السّافلين"** [1]،إنّه أسفل من كلّ سافلٍ، لاسيما إذا تعلّق الأمر بما أفضى بعضهم إلى بعض، حيث لم يكن بينهما سرٌّ، بل اختار أن يكونا تحت سقفٍ واحدٍ في رباط مقدّس سمّاه المولى سبحانه و تعالى بالميثاق الغليظ و هو الزّواج.

إنّ مثل هذه الرّابطة ينبغي أن تصان و لا تهان، و لكنّ كثيرًا ما يحدث في واقعنا ما يخالف هذه الرّغبات الشّرعية و المطالب الطبيعية، و من ذلك العنف الأسري، أو الاعتداء على المرأة بالضرب أو غيرها من وسائل العنف.

✓ العنف ضد المرأة ظاهرة عالمية:

لا شك أنّ مثل هذه الظّاهرة الشّائعة لا تعرف بلداً دون بلد، أو وطناً دون وطن ،بل هي وباءٌ و بلاءٌ، يكاد يستقرّ في كلّ ناحيةٍ من المعمورة، و لكنّ على نسبٍ متفاوتةٍ، و لعلّ أقل النّسب فيها البلدان الإسلامية و العربية، و أكثر البلدان تعرضاً لهذه الظّاهرة هي البلدان الغربية، فمثلاً أمريكا فتشير دراسة أمريكية جرت سنة 1987 أنّ حوالي 79 % من الرّجال يضربون النّساء، و أن 17% من النّساء اللّواتي يدخلن غرف الإسعاف من ضحايا ضرب الأزواج.

أمّا في أوربا فتشير إحصائيات حديثة أنّ العنف الزّوجي و العائلي يشكّل في أوربا السّبب الأول في الوفيات و الإصابات الجسدية و التشويه الخلقي عند الفتيات و النّساء من الفئة العمرية من 16 إلى 44 سنة و يؤدّي هذا الإجرام سنوياً إلى قتل 600 امرأة في مجموع بلدان الاتحاد الأوربي الـ (15) دولة قبل انضمام الّدول العشر الأخيرة. فليس بسيطاً إذا كانت

---

1) : سورة التين، الآية4 ، 5.

مجتمعات متطورة يحدث فيها هذا البلاء المنكر بحيث يكاد يستغرق الأسر كلّها أو نصفها. و ليس القصد من هذا العرض تقديم عرض عن حال العنف داخل الأسر في البلدان الغربية، بقدر ما هو وصف لظاهرة انحراف الإنسان عن إنسانيته ليتحوّل إلى مجرم في حقّ نصف المجتمع، فيمن قال فيهنّ رسّول الله صلّى الله عليه وسلم: **"النساء شقائق الرجال"** [1] فكيف بالله يتحوّل الرّجل إلى قاتل شقيقته و رفيقة دربه و أمّ أولاده، إنّها قاسمته مرارة الحياة و حلاوتها باجتهاد و تطارحاً أسرارهما في المخادع و المضاجع.

مع العلم أنّ حالنا اليوم في مجتمعاتنا يبعث على القلق و الحيرة، إذ من المفترض أن تكون الأمة الإسلامية لما عندها من تربية روحية و مبادئ دينية، و أصالة مستمدة من التربّية القرآنية و النّبويّة، ينبغي أن تكون من هذا الدّاء أسلم، و من هذا الوباء انظف، كما أنّ الرّجال فيها ينبغي أن يكونوا بالنّساء أرحم و أرأف و أحلم وألطف... فما سرّ هذا التّناقض في واقعنا اليوم؟. لعّل السّبب في أنّ كثير هذه الممارسات غير الشّرعية ترجع أساساً إلى فساد الدّين و الخلق وإلى سوء فهم بعضهم لنصوص الشّريعة الإسلامية.

و قيل أن نغوص في معالجة هذا الفهم الخاطئ يجدر بنا ذكر بعض النّصوص الّتي تناولت موضوع ضرب المرأة في القرآن الكريم و السّنة النّبويّة، و ذلك لقول الله تعالى: **"الرّجال قوّامون على النّساء بما فضّل الله بعضهم على بعض، و بما أنفقوا من أموالهم ،فالصّالحات قانتات حافظات للغيب بما حفض الله و اللّاتي تخافون نشوزهنّ فعضوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ، فإن أطعناكم فلا تبتغوا عليهنّ سبيلا إنّ الله كان عليًّا كبيرا"** [2].

---

2) : حديث شريف.
3) : سورة النساء، الآية34.

و في حديث مسلم عن جابر بن عبد الله، أنّ النّبّي صلّى الله عليه و سلّم خطب بعرفات ببطن الوادي فقال: **"اتّقوا الله في النّساء ، فإنّكم أخذتموهنّ بأمانة الله و استحللتم فروجهنّ بكلمة الله و إنّ عليهن أن لا يوطئنّ فرشكم أحدًا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهنّ ضرباً غير مبرحٍ، ولهنّ عليكم رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف".**[1]

و هكذا نفهم هذه النّصوص الشّرعية على النّحو التّالي:

إنّ الآية الكريمة إنّما نصّت على حكم خاص و هو الضّرب لفئة من النّساء بعد مراحل من علاج لظاهرة النّشوز .الصّالحات القانتات الحافظات للغيب :أي الزّوجة المطيعة لزوجها المحافظة على شؤون أسرتها من قريب و من بعيد، فهذه الفئة لا يجوز التّعرض لها بأي نوع من أنواع الإيذاء مهما كان، بل شيء منه يعتبر ظلماً و عدوانًا محرماً.

✓ الزّوجة النّاشز:

و النّشوز هو خروج الزّوجة عن طاعة الزّوج بغير مبررٍ شرعيٍ و تمرد عن رضاه، بحيث يخشى من ذلك انفراط عقد الزّواج ، و تدمير الأسرة، فهذه هيّ الصّورة التّي نصّت الآية على معالجتها بالمراحل التالية ،الوعظ، الهجر و الضرب، مع وجوب التّأكيد أوّلا :على أنّ التّرتيب في المعالجة مقصود شرعاً ، بحيث لا يجوز الانتقال إلى المرحلة الثّانية الّا بعد استفاء كل الطّرق المنهجية في سياقاتها، و هكذا هناك انحراف في فهم مدلول الضرب إلى ما لا يصحّ أن ينسب لعاقل بله، أن نصف به الشّريعة الاسلامية بحيث نجد الرّجل يمارس هذه المعالجة بعيدا عن كلّ الضوابط الشّرعية و هو كذلك آثم قطعاً، و قد ترضى بعض النّساء لهذا الوضع ظناً منهنّ أنّ الله عزّ و جلّ أمرنا بذلك ، و الامر على خلافه تماما.

---

1) :حديث شريف.

فالإشارة بقول لله تعالى :"فعظوهنّ" إلى الموعظة ليست كلمة عابرة نمرّ عليها دونما رؤية و تفهّم، فهي تحصل بالإرشاد و التّوجيه، و الملاطفة و الانارة، ثم التّوبيخ، هذه صورة الموعظة، أمّا طريقتها فتكون باللّين و الرفق و بالحسنى ، كما قال الله تعالى: **"ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة و جاد لهم بالتّي هي أحسن"**[1]. لأنّ الإنسان العاقل يتصرّف دائماً بالحكمة و اللّين و إذا اشترط الله تعالى على موسى عليه السّلام أن يدعو فرعون إلى الاستقامة بالقول اللين فما بالك الزّوجة أمّ ولدك و رفيقة حياته، إنّ أهل العلم اشترطوا للموعظة شروطاً ثلاثة ،العلم أولاً و الرّفق ثانياً والحلم ثالثاً.

و إنّ ما يجب التّنبيه اليه أن الشّريعة الاسلامية إنما نصّت على وسيلة الضّرب في حالة نادرة و هي نشوز المرأة أي التّمرد و العصيان، فمثلا هذا النص القرآني وصف حالة من الحالات المقدمة في عدم الانسجام بين الزّوجين ،و لكنّ مع ذلك لا يجوز الضّرب بأيّ شكل من الاشكال ، قال الحق سبحانه و تعالى " **و عاشروهنّ بالمعروف ،فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيرًا كثيرا"**[2]، إنّها حالة كره الرّجل لزّوجته و رغم ذلك لم يشر القرآن إلى العنف و لا إلى الضرب ولا شتم و لا نقيصة، و حاشاه فما شرع الضّرب الّا في حالة النّشوز الّذي هو مخالفة للنّظام المؤدي إلى الضرر و خراب الاسرة و ضياع مصلحة أفرادها ، فإنّ هناك فساد ظاهرة و حقوق ضائعة و ليس مجرّد عاطفة قلبية فحسب، بل يجب التوازن في معالجة هذه الزّوجة لعل الله عزّ و جلّ يجعل فيه الخير الكثير، كما قال النّبي صلّى الله عليه و سلّم: **"لا يفرك (يبغض) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلق رضي منها آخر"**[3]، إذن الضرب بينته السنة بأنّه غير مبرح.

---

2) :سورة النحل ،الآية 25.
3) : سورةالنساء،الآية 19.
4) :حديث شريف.

✓ العنف لغة العاجز:

إنّ منهج الاسلام في معالجة الأشياء لا تخرج عن الرفق و اللّين و الحلم و العلم في كلّ شيء، لذلك قال النّبي صلّى الله عليه و سّلم **:"ما دخل العنف في شيءٍ الّا شانه"**[1]، فكل شيء يدخله العنف فهو مشين ، هذا و إذا استعرضنا بعض الاحاديث الشريفة نخلص إلى أن الضّرب وسيلة مكروهة غير محببة ، و لكن إذا كان لا بد منه فعلى النحو المذكور سابقاً. و قال الرسول الأكرم في تبغيض هذا الفعل**: "أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته، كما يضرب العبد ،يضربها أوّل النّهار و يضاجعها آخره"**[2]، رواه البخاري و ابن ماجه و غيرهما هذا هو رسول الله بسنّته القولية و الفعلية قدوتنا الّتي لا نحيد عنها لقوله تعالى: **"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا"**[3]، فلا يلجأ إلى العنف أو الضرب إلّا العاجز في نفسه ، و هذا مأخوذٌ من حديثه صلّى الله عليه و سلّم في التعامل مع الناس**:" ليس الشديد بالصرعة ، إنّما الشّديد من يملك نفسه عند الغضب"**[4]' فالظّالم ضعيف و المظلوم أقوى ،و العنيف عاجٌز بكل المقاييس الانسانية.

فليس الخيّر من يفعل ذلك بل ما قاله المصطفى عليه الصّلاة و السّلام**:" خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلي"**[5]،أخرجه الترمذي و غيره ،و أخيرًا نقول من قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم**:" ما أكرم النّساء الّا كريم و ما أهانهنّ الّا لئيم"**[6].

---

1) :حديث شريف.
2) : المصدر نفسه.
3) : المصدر نفسه.
4) : المصدر نفسه.
5) : المصدر نفسه.
6) : المصدر نفسه.

الفصل الأول

تتعدّد مفاهيم الصّورة من باحث لآخر ففي:

1- المفهوم اللّغوي: الصّورة تعني:

صور: في أسماء الله تعالى: المصوّر وهو الذي صوّر جميع الموجودات و رتّبها فأعطى كلّ شيء منها صورةً خاصةً و هيئةً مفردةً تتميز بها على اختلافها و كثرتها و الصّورة في الشّكل و الجمع صُوَرٌ وصِورٌ و صُورٌ، وقد صوّره فتصوّر، وتصوّرت الشيء توهمت صورته فتصوّر لي، و التّصاوير: التمّاثيل، و رّجل صيّر: حسن الصّورة، و صار الرّجل صوّت، و عصفور صوّار: يجيب الّداعي إذا دعا، و الصّوَرُ: الميل ، و رّجل أصْوَرُ أي بين الصّوْر أي مائل مشتاق، و صُرْتُ إلى الشيء و أصَرْته إذا أملته إليه[1].

صّور، يصوّر تصويرًا: جعل له صورة و شكلا" هو الذي يصوركم في الأرحام كيف شاء" **صوّر الأمر : وصفه وصفاً دقيقاً "صور الحادث"، رسمه بالقلم أو بالريشة أو بآلة التصوير "صوّر التّلميذ حصانا"، صوّر له الشيء: تخيله و بدا له "صوّر له الشّيطان" صوّر له أنّه صادق [2].**

2- المفهوم الاصطلاحي:

إنّ "الصّورة" و "تمثيل الآخر" تندرج ضمن مبحث علم الصّورة،(Imogologic)، الذي ما فتئ يتوسع و يخترق عدة حقول، مكتشفاً قدرته على خلق إشكال من التواصل ، ما دامت هناك أشكال عدة لتحويلات لا متناهية من الملموس إلى المجرد، و من الواقع إلى

---

(1): ابن منظور: لسان اللسان، مادة صور ، تهذيب لسان العرب ،ت ح: علي مهانا، ط 1، دار الكتب العلمية، ج1 ،1993،ص45.

(2): جماعة من كبار اللغويين العرب: بتكليف المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم: المعجم العربي الإسلامي لاروس ، توزيع لاروس.

المتخيل. **"و تصدم كل محاولة لضبط وظيفة الصّورة في مؤلّف أدبي بجواز منها التحديد"**[1]، فالصّورة على هذا الأساس إذاً تحضر في أي خطاب كتابي أو شفوي بل تتعدى ذلك لتخترق عدّة فنون أخرى كالسّينما و المسرح، و الصّورة وسيلة جمالية فنّية تعمل على خلق التّواصل بين السّارد و المسرود له، و تتشكّل الصّورة في العمل الأدبي حسب الرّصيد الثّقافي و المعرفي للأديب، وأيضاً حسب براعته و قدرته في تقديم الصّورة التيّ رسمها في ذهنه، و هذه البراعة تظهر في قدرة الأديب على نقلها من الواقع إلى الخيال و من الخيال إلى الواقع. أمّا الصّورة في علم النّفس فهي موضوع ينتمي إلى علم النفس و التّي تعني فيه كلمة صورة"image " الاسترجاع الذهني (Mental repraducation)، فالصّورة إذاً عند علماء النّفس ليست بالضّرورة مادية مرئية، بل تعني عندهم تذكّر و استرجاع خبرة حسّية ماضية،" **و بذلك تشكّل الصّورة باستحضار تلك الخبرة الحسّية الماضية بصّورة مرئية، و هذا ما حاولت أن تكشف عنه أبحاث (فرانسيس جولتون) (Francis Golton) كما توصلت هذه الأبحاث أيضاً إلى أن قدرات الناس تتفاوت فيما بينهما على التصوّر المرئي للخبرات الحسّية الماضية.**[2]

أما عند العرب فقد عرفوا الصّورة منذ أوّل عهدهم لفن الشّعر، ٱلذي زخرت به معظم أشعارهم ، وهذا ما يتجلّى لنا في شعر المعلقات مثلاً، و ذلك نظراً لولع الشّاعر العربي بالصّورة ولعاً كبيرًا، و يرى "الجاحظ" **أنّ النّص الشّعري لا يقوم بمعزل عن الصّورة، أمّا " القرطاجي" فيرى أن الصّورة هي كلّ ما يحصل في أذهاننا من أشياء مرئية في الواقع**.[3]

---

1) :شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، التجنس....آلية الكتابة....خطاب المتخيل، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة،2006،ص282.
2) : عادل سلامة: نظرية الأدب ، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1992، ص 254.
3) : نجاة عمار الهمالي: الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث شعر الخليفة التليسي نموذجا ، مجلس الثقافة العامة، القاهرة،2008، ص 44،43.

إنّ الصّورة الشّعرية هي رسم بالكلمات و تجسد لأحاسيس الشّاعر و أفكاره بشكل حسّي، و فيه يلعب الخيال دورًا مهمًا في إنتاج الصّورة وهذه الصّورة بطبيعة الحال تقوم على العديد من مقوّمات البلاغة العربيّة من تشبيه و استعارة وكناية. و لعلّ أهم صورة نقلها لنا الأدب، هي صورة المرأة التّي هيّ موضوع بحثنا.

الفصل الثاني

- **صورة المرأة في الرّواية:**

رواية "جسد يسكنني " جاءت لتعالج قضّية اجتماعية تطرّقت فيها "ديهية لويز" بكلّ شجاعةٍ و جرأةٍ إلى فضح معاناة المرأة الجزائرية داخل المجتمع و صوّرت لنا ذلك بمختلف الصّور.

1- صورة المرأة المثقّفة:

فريدة فتاة جزائرية وهي طالبة جامعيّة على قدٍر من الثّقافة و المعرفة ، حيث أنّها تكتب قصصًا و روايات، و قد كانت تقضي معظم وقتها في ممارسة الكتابة **"مثل عادتي أجلس هنا على مقعدي ،أرتشق قهوة مرّة مثل مرارة غيابك عنّي أبعث بنظري في هذا الجّبار الواسع أمام عيناي....بدأ الليل يسرقه من نظري و يحتضنه بهدوء ليستسلم بهدوءٍ لظلامه و يتركني بدوره وحيدةً مع أوراقي.**[1] بالإضافة إلى كتاباتها فهي مولعةٌ بالمطالعة و هو ما جاء في عبارة **"وجدت بين أغراضي المبعثرة في أرجاء المنزل الكتاب الذي أعادته لي الشّرطة ، بدأت أتضح فوق غلافه الزهري عنوانه " comment acquerir la maitrise de soi" لـ: "لكلامون جاتو"**[2]، كانت فريدة شغوفةً بالكتابة و المطالعة ، و هذا ما أكسبها ثقافة كبيرة ومعرفة واسعة، و هي طالبة جامعية عالمة و مثقفة بثقافة الجامعة و المدينة حيث تمضي معظم وقتها في المدينة على عكس القرية التي بالكاد تنعدم فيها الثّقافة، فالمجتمع الذي تعيش فيه غير متحضّر إذ ينظر أغلب سكّانه إلى المرأة المتعلمة أو الطالبة الجامعية نظرة احتقار و رفض، على عكس فريدة التي كانت تنظر إلى العلم على أنّه الوسيلة التي به تخلّص الفرد من التخلف و العادات المنحرفة و خاصة تفكيره السّلبي نحو

---

(1) : الرّواية، ص 7 و 8.
(2) : المصدر نفسه، ص 102.

العلم عند المرأة ، و كذلك من ذلك التمييز في التعليم بين الرّجل و المرأة، حيث أن الرّجل يكمل دراسته و المرأة لا تكملها ، لأنها يجب أن تؤّسس أسرة حينما تبلغ سنّ الزّواج و تحترم قرار أسرتها فيها مهما كان، ففريدة في أول الأمر قبلت بالزّواج من أجل تحقيق رغبة أمّها ، إلّا أنّ ذلك الزّواج لم يدم، لأن تفكير فريدة قويّ و لم يتغّير و لأنّ الّزواج لم يكن هدفها الأول في الحياة بل العلم الّذي شغل بالها، و لأنّ الثّقافة الّتي غرست في فكر فريدة حينما تأتي للمدينة ، وترى كّل الفتيات يدرسنّ و يكملن دراستهنّ حتّى تخرجنّ ساعدها إلى أن تواصل دراستها.

و نجد المرأة في القرية غالباً ما تكون مثقّفة فالقليل منهنّ من حضين بتكملة دراستهنّ ، و بالتّالي نسبة الثّقافة قليلة مقارنةً بالمدينة، كذلك بالنّسبة للعمل فنجد المرأة تعمل في المدينة فهناك الطّبيبة و المهندسة و المعلمة و غيرها ، كما يختلطن بالرّجال في عملهنّ لكن بما يتوافق مع الآداب، عكس المرأة في القرية فنجدها أولاً لا تكمل دراستها مثل "سعدية" في الرّواية، و لا تملك الحقّ في العمل إلّا في بعض الحالات النّادرة.

فريدة طالبة جامعيّة فهي عالمة و مثقّفة بثقافة الجامعة و المدينة، حيث سعت لنيل شهادة التخرج الجامعي ، كما أنّها تظهر بذكاء حاد حينما قرأت الكتاب الذي تركه محمد بعد انتحاره و طلب منها قراءته فقرأته **"أمضيت في قراءة الكتاب يومين وأنا أحاول أن أكتشف رجلا يؤرقني بعد موته ، بعد أن انتهيت منه، قفز إلى ذهني سؤال يزيد من الحيرة أضعافا ، أكان محمد يحتاج إلى كتاب ليخفي أجمل احساس يمكن أن يعيشه إنسان؟ كلّ ذلك الاصطناع فقط ليظهر أنّه قويٌ؟ و إن كان فعلاً قوياً، كيف وصل إلى هاوية االإنتحار؟ كلّما أجبت عن نقطة استفهام أجد وراءها العشرات من الأسئلة"** [1]، وانتهت بالتفكير و البحث عن الحالة النفسية لمحمّد و أسباب انتحاره، فهيّ إذاً ذكيّة و مثقّفة تسعى للبحث و الفهم عن

---

1) :الرّواية ص 102.

الأسباب و النّتائج، كما أنّها جريئة و قادرة على العمل فهي تنافس الرّجال في أعمالها تملك محلاًّ جعلت منه في عامين أول مركز تجميل في المدينة، إذ دخلت عالم المجتمع الراقي، كما تظهر ثقافة فريدة في كونها تنفرد كلّ ليلةٍ مع أوراقها لتكتب و تفسح عمّا يخالجها و ما يحرّك نفسيتها **"بدأ اللّيل يسرقه من نضري و يحتضنه بهدوء ليستسلم لظلامه و يتركني بدوره وحيدةٍ مع أوراقي"** [1]، على عكس الفتيات في القرية فهنّ غير متحضّرات و لم يتشبعن بالثّقافة التّي ملكتها فريدة كما أنّ المرأة في القرية لا تستطيع تحقيق امنياتها في الدّراسة و تكملها لتتّخرج مثل فريدة، فهذه الأخيرة تحدّت و كسّرت العادات و التّقاليد السيّئة المرسّخة في نساء القرية و برهنت أنّ المرأة مثل الرّجل لها حق التّعليم و التّثقف و العمل كذلك، فريدة مشبعة بطموح و أهداف و بالتالي كانت تكملت دراستها هو طريقها الأوّل لتحقيق الهدف المنشود و المرجو منذ زمن بعيد، لقد رفضت واقعها المرير الذي كانت تعيشه في القرية و التفكير السيّء نحو المرأة أو الطّالبة الجامعية و نضرتهم المنحطّة لها إذا كانت تنتظر بفارغ الصّبر انتهاء العطلة لأنّها تكره روتين البيت، لأنها تعوّدت على حياة المدينة، فبعد طلاقها من "حسين" و الذّي كان نقطة بداية مشوارها المنشود لتكملة دراستها و التّخرج بشهادة جامعيّة، قامت بكسر كلّ تفكير تقليدي و جاءت بأفكار جديدة للمرأة أي أنّها تستطيع أن تدافع عن حقّها في التّعلم و العمل و التثّقف بثقافة جديدة، لكنّ كلّ هذا استغرق جهدها و حقبة من شبابها و جازفت في سعيها لإنجازه و بارتباطاتها العائلية و سمعتها الشّخصية، إذ دخلت في صراع اجتماعي حاد ضدّ قيم مجتمعها المشحونة بالظّلم و الاحتقار على المرأة، **"كان وجهها يشّع من السّعادة و الافتخار بي أمام جميع نساء القرية، فجأةً وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه، فكلام النّاس لا يرحم في هكذا مواضيع، بالمقابل أنا أيضًا لا أستطيع التنازل إلى حدٍّ أكبر ، لم أكن مستعدّة لأضحّي بكلّ شيءٍ من أجل شفاء أمّي، رغم حبّي الكبير لها**[2].

---

(1) : الرواية:ص08.
(2) : نفس المصدر ص 39.

و المرأة ليست فقط لبناء الأسرة كما يراها بعض أهل القرية بل عنصر مهمّ و فعّال في المجتمع يخدم الوطن، لها أفكارها و إبداعاتها مثلها مثل الرّجل، كما تستطيع أن تساهم في تطوير البلد و الاقتصاد، فالمرأة هي التّيّ تبني المجتمع فهي التّي تقوم بإنشاء أسرتها و تربية أبنائها ، فإذا تشبّعت بالعلم و المعرفة و الثّقافة فإنّها ستبني جيلاً متعلماً يواكب الحضارة ، و للأسف كانت القرية تملي على المرأة واجبات فقط فلم يسوّوا بين الرّجل و المرأة، لكنّ فريدة نموذج للفتاة المناضلة من أجل العلم، استطاعت أن تجتاز كل العوائق التّي واجهتها بالرّغم من الثمّن الكبير الذي دفعته من أجل ذلك، و هو التّخلي عن فلذة كبدها "أحلام" و هذا ما اعترفت به فريدة **"دخلت الممرضة و أخذتك من ذراعاي شعرت أنّها انتشلت شيئاً من جسدي و تركتني فارغًة"** [1] .

و بالتّالي فإنّ أيّ فتاة في العالم لها الحقّ في التّعليم و الدّراسة لها الحقّ مثلها مثل الرّجل في ذلك كما لها الحقّ في إكمال دراستها، لكنّ ما وجدناه في رواية" جسد يسكنني" غير ذلك ففريدة لم تكمل دراستها بعد ما تزوّجت، فالفتاة في سنّها عندما تبلغ سنّ الزوّاج أوّل زوج يتقدم إليها يسرع الأولياء بالقبول، حتّى لو كانت ابنتهما ممتازة في الدّراسة، فهما لا يعيران الاهتمام لدراستها أو مستقبلها فهم لم يتقبلوا بعد ليروا أهميّة العلم عند الفتاة، كما أنّهما لا يحفّزان و لا ينصحان بناتهم بالدّراسة لأنّهم لا يعرفون أنّه سيأتي يوم تتزوّج و لا تكمل بذلك مشوارها الدّراسي، إذ ينصحونها فقط بإطاعة زوجها و عائلته، و بناء عائلة جيّدة و إنجاب الأولاد و تربيتهم تربية حسنة و صالحة، لذا نجد كثيرا من فتيات القرية لم يدرسن أو بالأحرى لم يكملن مشوارهن الدراسي فكانت سعديّة من اللّواتي لم يسعفهن الحظّ في مواصلة دراستهن فاختارتها "حسنا" كزوجة لابنّها "حسين" لأنّها تملك المواصفات التيّ لا

---

2) : الرواية،ص:50.

تجدها في "فريدة" **"كنت أعرف أنّ لا يد لحسين في هذا الزّواج، و متأكدة أن حسنا فعلت ما بوسعها لتقنعه بهذه المرأة الممتازة كربّة بيت تملك كل المواصفات التيّ كانت تريدها في زوجة ابنها الوحيد"**[1]، و يظهر أنّ المحيط الّذي تعيشه فريدة و من حولها لم يتشبع بالثقافة، فنجد "زينب " أمّ فريدة يكاد ينعدم مستواها الثقافي، إذ وصل بها الأمر أن تزوّجها و هي لم تكمل بعد دراستها، و لم تعرف فائدة العلم في تحصين كل ما تريده و تتمنّاه مستقبلا، فهي ما زالت ترى أنّ حرمة المرأة في تزويجها و ليس في تسكعها في الطّرق و الذهاب إلى الجامعة للدّراسة، كذلك هذا ما نجده عند حسين و أمّه، فحسين ليس مثقفاً و لا متحضرا و يظهر ذلك في ليلة زفافه من زينب حيث عاملها بكلّ وحشيّة **"كنت بثوبي الأبيض، أنتظر ما سيفعله ذلك الّذي تصوّرته وحشاً في لحظةٍ ما، أطفأ النّور الضّئيل الّذي كان ينير الغرفة بخجل تقدّم إلى السّرير، أمسك بكتفي ليجبرني على الاستلقاء، وضعت رأسي على الوسادة بعدها لم أشعر سوى بالألم و الإهانة، و جسدي ينزف دماً و حزناً"**[2] فقد كانت طريقة "حسين" همجيّة و بكل وحشيّة و ذلك لعدم تثقّفه، هذا ما أغضب فريدة عليه فلم تسامحه على ذلك، فقرّرت الطّلاق منه، كما كانت حسنا مثله غير مثقّفه إذ وافقت على الطّلاق مباشرةً، فلم ترغب بها أصلاً من بدايتها، إذ كانت تتدخل في كل شيءٍ و ما يحصل بينهما، فلو كانت مثقفة لن تسمح أن تيتم "أحلام" من أمها.

فريدة بالرغم من حملها و عمرها الصغير (23 سنة) و أمام المجتمع الذي لا يرحم مثل هذا الوضع و هي في الإقامة الجامعية إلاّ أنّها كافحت من أجل هدفها، فبعد ولادتها سلمت ابنته لحسين و قررت أن تكرس حياتها من أجل العلم، و هكذا تخرّجت بشهادة الجامعة، ثم دخلت عالم التمهين فأصبحت من أهل الطبقة الرّاقية المثقّفة و المتحضرة،

---

(1) : الرواية، ص42.
(2) : المصدر نفسه، ص 33.

فالمدينة كانت لها فسحا لتحقيق أحلامها لن فيها كلّ متطلباتها التيّ ساعدتها على تكملة هدفها، فريدة أصبحت دائمة الكتابة عن حياتها و أحزانها، عن أمهّا و عن محمد و ابنتها أحلام **"معظم وقتي أقضيه بالتّجول أو التسوق أحياناً و في الحفلات أحيانَا أخرى في شقتي، على شرفتي المعتادة، مع قهوتي المرة أنتظّر لحظة السحر أبعث نظّري إلى البحر و اكتب"** [1].

هكذا كانت حياة فريدة بعد فقدت كل من أحبت، و كسبت علمها الذي تمنته لسنين و صارت عاملة، و كرست وقتها للكتابة لابنتها عساها تسامحها يوما **"كم أرغب يا احلام أن تتمكني من قراءة كتابتي إليّك، أن تتفحصي بعينيك الفاتنتين آهاتي و كلماتي"، إرادتها و عزيمتها القوية وقفت بها ضدّ قوانين مجتمعها التيّ لا ترحم المرأة و نجحت في الخير من كسب هدفها و هو حصولها على شهادة التخرج الجامعي رغم كل المعوّقات التي صادفتها "دخلت في صراع اجتماعي حاد ضد قيم مجتمعنا المشحونة بالظلم و الاضطهاد و العبودية و الإستغلال"** [2]، إذ كانت للبطلة فريدة دور مجسد لإرادة الفعل و حضور فعال، إذ قامت بقهر البناء الاجتماعي التقليدين و أعادت تشكيله بما يتوافق و مشروع تحررها الاجتماعي، استطاعت أن تهزم التفكير المعقد الجاهل المرسخ في المجتمع القروي و بدلت تلك النّضرة المرسخة عن الفتاة، أنّها ليست للعلم و العمل هذا التفكير الأمّي كما أوضحت أنّ المرأة لها حياتها الخاصة تسير كما تشاء و لها طموحات و أهداف تريد أن تفصح عنها يوما ما.

---

(1): الرواية ص 105.
(2) : محمد مسباعي: صورة المرأة في رواية أحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر، 2000 ص 57.

2- صورة المرأة المتزوّجة:

كانت المرأة دائماً تشارك الرّجل في تحمّل أعباء الحياة، فهي ليست فقط أنثى أو زوجة أو أمّ، أو بنت، أو أخت، و لا ينحصر دورها فقط في البيت. فالمرأة ليست شيئاً خاضعاً أو ممتلكاً أو مرغوبًا فيه أو مضحياً، بل هي **"نصف الرّجل و النّساء شقائق الرّجال و يمثّلن نصف المجتمع في كلّ أمّةٍ"** [1]، ولق حاولت المرأةً إبراز المكانة التّي تستحقها فصارت مع هموم الّدهر و مشاكله و ربّت عدّة أجيال و مارست مختلف المهن سواءً أكانت فادرة أم عاجزة، فهي تسعى إلى ممارستها مهما كانت صعبة أو صعب الأمر عليها، حتّى أنّها ساهمت و شاركت في السّياسة **"و أصبّحت أكثر صراحةً و عدوانيةً في موقفها من الرّجال"** [2]، ناقشتهم في معظم الميادين و كانت جنباً إلى جنب معهم.

لذلك كانت المرأة موضع الجدل في موضوع حرّيتها، فهناك من يؤيّد حريتها واستثمار قدراتها و ذكاءها، و منهم من يعارض ذلك **"فرض عليها حصاراً اجتماعياً مخنقاً واعتبر ذكر اسمها في أيّ محفل قلّة أدب"** [3]، لذلك كانت أكثر آفة أصابت المرأة العربية هي أفة الجهل و الأميّة، هذا كلّه ألزم عليها وظائف متمثّلة في الإنجاب و التّربية و الطّهي، و هذا كلّه ما أدّى إلى فشل وظيفتها التّربوية و تخلّقها الفكري. أمّا من جانب أخر فالمرأة أحد الموضوعات الأساسية التّي اهتّم بها الأدباء و الشّعراء لأنّها تثير عاطفة الحبّ و الحنان و هي المربيّة و المعلّمة و الحبيبة و الزّوجة و العاملة و الأمّ، فكانت المرسلة لمختلف أفكارهم و منبع أراءهم و مصدر إلهامهم.

---

(1) : يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النّسوية العربية، دار الهدى للطباعة و النّشر و التوزيع، الجزائر د ط، س200-2001،ص 09.

(2) :سناء الخولي: الزّواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، د ط، س 1983، ص 24.

(3) : يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 23.

فالزّواج سنّة الله في خلقه و آيات من آيات الله في كونه، فهو علاقة وطيدة تجمع بين الرّجل و المرأة، **"و هو ظاهرة اجتماعية لتكوين الأسرة و الرّبط بين الذّكر و الأنثى ربطاً ينتج عنه التواد و التآلف و السّكن، و بقاء النّوع بصورة منظّمة"** [1]، فتكون المرأة في خضم هذه العلاقة هي الحاضنة هي الحارسة.

يعتبر الزّواج واجباً إنسانياً يحمل في طيّاته مسؤولية إنتاج جيل بعد جيل، و الهدف منه هو السّكينة و الأنس و الاستقرار و لهذا فالمرأة **"تكون خاضعةً للرّجل و تحت وصايته كما كانت خاضعةً للزّوج و من قبله الأب قبل زواجها"** [2]، فالزّواج بالنّسبة للمرأة حلم جميل و بالنّسبة للرّجل مسؤولية ثقيلة، لذلك يجب تخطّي كلّ الحواجز بدون مخاطر للوصول إلى الأمان و السّعادة المنشودة، فالزّواج هو السّبيل الوحيد لاستمرار البشرية، إنّه سرٌّ من أسرار الوجود و التّقدم و الرّقي، فيه تتجلّى قدرة المرأة على الحمل و الإنجاب و التّنشئة الصّالحة. و تتمثّل قدرة الرّجل على تحصين عائلته و بيان دعائهما و تشييد أسسها وفق مبادئ مثبّتة و أصيّلة، لهذا عد الزّواج السّعيد و الحقيقي مؤسّسة مشتركة بين الزّوجين يساهم كلاهما في توطيده وانجاح العلاقة بينهما و تقوية الثّقة و الروابط الاجتماعية. فسعادة المرأة تكمن في وجود زوجٍ إلى جانبها **"فكلّ رّجل يقصد أن تكون له صاحبةٌ تشاركه في السّراء و الضّراء"**[3]، هكذا يبني الزّواج على أساس الحبّ و التّفاهم و تدوم العلاقة المتينة و الصّلة بين الزّوجين، ممّا يؤدّي إلى استقرار أسري يحقّق السعادة المنشودة. و نستعرض في بحثنا صورة الزّوجة التّي مثّلتها "فريدة" بطلة الرّواية و التيّ أرغمت على الزّواج من شاب قرويٍّ جاهلٍ و فقيرٍ. عاشت فريدة حياتها متنقّلةً بين القرية و مركز طفولتها و المدينة حيث

---

(1): صالح مفقود: صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، س 2009، ص 67.
(2): عمر رضا كحالة: المرأة في القديم و الحديث، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، س 1989، ص 15.
(3): قاسم أمين: تحرير المرأة، موقع للنشر، الجزائر، د ط، س 1990، ص 134.

زاولت دراستها، فقد كانت تعود إلى القرية خلال العطل، و في أحد الأيّام فاتحتها أمهّا بموضوع الزواج و هي متردّدة و خائفة **"أتت إليّ أميّ بابتسامة لم أتعوّد عنها و راحت تبحث عن مقدّمات لتبدأ الموضوع"** [1]، ففريدة في نظري أمهّا فتاة بالغة و عاقلة و متعلّمة و ما تعلمته يكفيها لبناء أسرة **"حان الوقت لتؤسّسي**

منزلاً و تستقرّي مع زوجٍ صالح" [2]، فالأمّ دائماً تنظر إلى ما يحقّق السّعادة لأبنائها و تسعى جاهدةً لبناء مستقبل يليق بهم، خاصةً إذا كان العريس من عائلةٍ محترمةٍ لا يهمّ مستواه الدّراسي، المهمّ أن يكون عاملاً حتّى لو كان بسيطًا لكّن أن يكون محترماً، و كان نصيب فريدة ابن جارتهم حستا، أدهشها سماع ذلك الخبر **"رفعت حاجباي من الدّهشة، و لم أجيب على والدتي التّي واصلت في حديث طويلٍ عريضٍ تصف فيه حسناته و تقنعني بأنّه العريس المناسب لي دون نقاش"** [3]، هكذا هنّ الأمّهات، لا تهمهنّ إلّا سعادة بناتهنّ في بيوت أزّواجهنّ سواءً كنّ يعرفن العريس أم لسنّ على درايةٍ بحياته.

استغربت فريدة فكرة أنّ حسين تقدم لطلب يدها للزّواج، لأنّها كانت تدرس في الجامعة، في حين هو شابٌ بسيط لم يتكمن من إكمال دراسته بسبب الأوضاع المزرية التيّ يعيشها **" لم أصدّق أنّ حسين قد يفكّر يوما في الزّواج من فتاةٍ تدرس في الجامعة، ذلك الفلّاح البسيط الّذي لم يستطع أن يكمل دراسته لأنّه رجل البيت بعد وفاة والده في حادث"** [4]، و هذه مشكلة أغلب الشّباب مضطّرين دائماً إلى التّخلي عن آمالهم و أحلامهم من أجل مساعدة أهلهم. ومقاسمة أعباء الحياة معهم، المهم إرضاءهم، بالرّغم من أنّ الأمر

---

(1) : الرواية: ص 29.
(2) : المصدر نفسه: ص 29.
(3) : المصدر نفسه: ص 29..
(4) : المصدر نفسه ص 30.

صعب على صاحبه، لكّن ما دام ذلك القّرار سيحقّق للعائلة سعادة فلبأس بالمجازفة، و هذا ما حصل لفريدة اتّخذت القرار دون أن تفكّر في نفسها و في العواقب الوخيمة التيّ ستلحق بها، و إن كان الأمر يليق بها أو العكس **"لم أجّد أجوبةً لأسئلتي الكثيرة، إلاّ بعد أن لبّست فستاناً أبيض بالي الأطراف، و حولي تلك الوجوه المتعفّنة منّ القريّة في ساحة منزلنا التّي لا تسع الجميع"** [1]، و رغم خطبتها من حسين إلّا أنّها لم تتوقف عن الدّراسة بل واصلت مشوارها حتّى جاءت عطلة الصّيف أين قرّر حسين الزّواج خوفاً من تغيّر فريدة رأيها **"كنت قد أكملت سنتي الثّانية بالجامعة، و كانت عطلة الصّيف تحديدًا شهر أوت 1992 م، حين قرّر حسين بسرعة أن يحسم الأمور و كأنّه يخاف أن أغيّر رأيي"** [2]، و لأنّ الفرصة تأتي مرةً واحدةً في الحياة فقد اغتنمها حتّى لا تضيع منه، بالرّغم من أنّ حسين كان شاباً فقيراً و عائلته مثل عائلة فريدة لا تملك أيّ شيءٍّ **"كانت عائلتي أيضاً فقيرة والدي كان موظّفاً في البلدية توفي بعد سقوطه من شجرة الزيتون، أخّي الوحيد الذي يعمل في الجزائر العاصمة، لا ندري حتّى ماذا كان يعمل بالتحديد، لا يعود إلّا نادرًا، نسكن في بيت من غرفتين و مطبخ صغير و منزل عمّي يجاور منزلنا"** [3]، هذه هي حياة أصحاب الرّيف بسيطة متواضعة لكنّها سعيدة.

كانت فريدة متردّدة بشّأن إكمال دراستها بعد الزّواج لأنّ مجرد التفكير بالزّواج يعكّر مزاجها، لأنّها كانت تحلم بتحقيق الكثير و غير مستعدّة للتّخلي عن تلك الأحلام لتصبح ربّة بيت بسيطة ترعى شؤون زوجها و أولادها **"لم أحدد إذا مّا كنت سأواصل الدّراسة بعد الزّواج، لم أرد الزّواج، كانت مجرّد فكرة تقلقني، لم أكن مستعدّة للتّخلي عن ذلك الكم الهائل من الأحلام و الطموحات لأتزوّج و أكون ربّة بيت عادية، فتهتم بالتّفاصيل اليّومية**

---

(1) : الرواية ص 30.
(2) : المصدر نفسه، ص 30
(3) : المصدر نفسه، ص 30.

للأولاد و تنتظر زوجها ليلمس جسدها متى شاء و يتركها حين ينتهي دون أن يكلّف نفسه عناء رؤية وجهها قبل أن يدخل في سباتٍ طويلٍ" [1]، فالمرأة تملك عزّة نفس لا تستطيع أن تجعل من نفسها يلعب بها الرّجل كما يشاء و متى يشاء.

في الأخير وافقت فريدة على الزّواج من حسين لسببين هما: الأوّل شفقتها على أمّها التّي تنظر إلى الزّواج أنّه الحياة السعيدة، و الهنيئة، و السبب الثّاني هو فضولها للخوض في تجربة الزّواج **"وافقت على الزّواج من حسين، لا أنكر أنّ موّال أمّي بأنّها تريد أن تفرح بي قبل أن يأخذ الله أمانته زاد من قناعتي، أمّي المسكينة التّي ترى في الزّواج الحياة الهنيئة، أكيد أنّ شفقتي عليها لم يكن العامل الوحيد الّذي أقنعني، ففي النّهاية لابّد من تجربة الزّواج عاجلاً أم أجلًا، فكنت أستبق الأمور لأتمكنّ من المضي بخطوات أخرى بحياتي"** [2]، لأنّ الزّواج أوّل خطوة تبين مدى قدرة الفتاة على تحمّل مسؤولية الزّواج و العائلة فقبل الزّواج كانت فريدة تحلم مثل أيّة فتاة مقبلة على الزّواج، تحلم أن يكون يوم زواجها مميزاً اليوم الذي تودع فيه حياة العزوبية و تدخل الحياة الزّوجية، لكّن ليس كلّ ما يتمنّاه المرء يدركه **"قبل ذلك اليوم كنت بارتداء أجمل فستان أبيضن لن يكون مصممًا إلّا على قياسي لكن تأتي الرّياح بما لا تشتهي السّفن، جاء يوم زفافي ارتديت ثوبا أبض بالي الأطراف كان الإرث الوحيد الذي تركته جدّتي لأمّي مع بعض الحلي القبائلي، الذي احتفظت به من زواجها"** [3]، هذا هو الزّواج التقليدي القبائلي خاصةً و في القرى عامةً، بسيط و متواضع و غير مكلف.

هكذا انتقلت فريدة إلى بيت زوجها حسين يوم زفافها لتكون في عائلة غير عائلتها كانت متعبة و متوترّة لأنّه اليوم الذي ستفقد فيه من جسدها أثمن شيء و هو عذريتها

---

3) :الرواية، ص 31.
4) :المصدر نفسه، ص 31.
5) :المصدر نفسه، ص 32.31.

.

"لم أكن خائفة كنت مرهقة و متوتّرة، فإنّني سأفقد شيئا من جسدي، و تمنّيت لو أنّ القدر رسم له أجمل لليلة العمر" [1]، باعتبارها ليلةً واحدةً و مميزةً و ليس لها مثيل و لا تحدث إلّا مرة واحدة في العمر.

لقد كان بيت حسين تماماً مثل بيت فريدة صغيراً بسيطاً و متواضعاً و كانت غرفة حسيت مفروشة بالأبيض مثلما تفرش كل غرف العرسان، لكن فريدة كانت تمقت ذلك اللون لأنّه يحيط بها من كل مكان **"جلست على السّرير المفروش حديثا بأفرشة بيضاء، و كأنّها كفن، وسادة وحيدة طويلة، نافذة الغرفة الصّغيرة، ينبعث منها نسيم هادئ و الصّمت الذي يلفت المكان يعلن الحزن و المآتم"** [2]، لكّن في نظر أغلبية النّاس هو لون يدل على النّقاء، الصّفاء، العفّة و الشّفافية.

جلست فريدة تنتظر دخول حسين إلى الغرفة التي كانت حيطانها على وشك السّقوط، و كان بابها من الخشب لا يغلق إلّا بالعنف، كان انتظارها طويلا و ما أصعب لحظات الانتظار خاصةً إنضار لحظة تغيّير مجرى حياة المرء **"كنت أتأمّل زوايا الغرفة حائطهما العتيق على حافة الانهيار لم يعلّق عليه شيء، وركن تجمع فيه الألبسة المطويّة و المغطّاة بلحاف أبيض، فجأةً شعرت أن اللّون الأبيض يحتلني و يدخلني متاهة الموت، باب الغرفة من خشب، أطرافه مهترئة و لا يغلق إلّا بالعنف، شعرت بفترة جلوسي قد طالت، و أنا أنتظر العريس ليرمي بدمي على الشراشف البيضاء كي يظهر الأحمر و الأبيض لونان شرسان"** [3]، هذه اللحظات صعبة لكّن في نفس الوقت مميزة، و لكّن ليس من السهل على الزّوجة أن

---

1) : الرواية، ص ، 32.
2) :المصدر نفسه، ص 32.
3) : المصدر نفسه، ص32.33.
(1)المصدر نفسه، ص 32،33

تنتظر زوجاً لا تحبّه و لا تشعر بأيّ شيءٍ أو إحساس تجاهه، تتصوّره غريباً عنها، لا تطيق رؤيته و لا رائحته، و كم هو صعب أن تكون المرأة بين أحضان رجل لا تحبّه، يظهر لها مثل الوحش الذي لا يحترم لا أنوثتها ولا جسدها المثير، و أصعب هذه الأوقات هي الوقت الذي يدخل فيه الرّجل على المرأة لأوّل مرة في ليلة الزّفاف لأنّ المرأة ذلك اليوم تكون ملك للرّجل لا شيء يلهيه عن التمّتع بزوجته خاصةً إن كانت المرأة جميلةً و فاتنةً و مثيرةً، مثل فريدة، فحسين لن يفوّت أيّ لحظة من تلك اللحظات الممتعة، في الوقت الذي كانت فريدة تنتظر ما ألّذي سيقوم به حسين و كانت تنظر إليه و كأنّه وحش يريد افتراسها **"كنت بثوبي الأبيض أنتظر ما سيفعله ذلك ألّذي تصوّرته وحشاً في لحظّة ما، أطفأ النور الضئيل الذّي كان ينير الغرفة بخجل، تقدم إلى السّرير، أمسك بيدي ليجبرني على الاستلقاء، وضعت رأسي على الوسادة، بعدها لم أشعر سوى بالألم و الإهانة، و جسدي ينزف دماً و حزنًا"** [1]، هذه التصرفات بالنّسبة للمرأة إهانة واغتصاب لها على عكس الرّجل الّذي يفتخر بفعلته خاصة إذا نجح في فض بكارة زوجته، فهو لا يحّس بما تحسّه زوجته من ألام و أوجاع و خاصةً الحزن الّذي يحتل كيانها. لقد كان حسين يحبّ فريدة على طريقته الخاصّة، لكنّ فريدة لا تسطيع مسامحته على تلك المعاملة التي عاملها بها يوم اغتصبها، هذا ما جعل فريدة تحوّل حياته إلى جحيم رغم اعتذاره لها بكلّ أنواع العبارات ليبرر موقفه لكنّها لم تهتم لما قاله.

بعد مرور الوقت أصاب العلاقة بعض الفتور لكون فريدة لم تحض باحترام زوجها لها و كره حماتها حسنا لها أيضا و أصبح حسين ينفر من ملاقاة فريدة **"منذ الأسبوع الأوّل، أصبح حسين لا يعود إلّا للنّوم متأخرًا ينام على سرير الفرقة المجاورة، و يخرج باكرا لا نلتقي إلّا بالصدفة، حسنا لم تكن تضيّع لتصبّ غضبهًا و شتائمهاً في و جهي من سبب أو من دونه"** [2]، هذه هي الحالة كما هو معروف لدى كلّ المجتمعات، لا تتفق الحماة و الكنة

1) : الرواية ص 33.
2) المصدر نفسه، ص 34.

علة الإطلاق، فكل واحدة ترى أنّها المظلومة، و في بعض الحالات تصل الأمور حتىّ إلى العائلات من أجل إيجاد حل وسط لحلّ هذه المشاكل **"حتىّ وصل بها الأمر لتشكي لأمّي بعد أقلّ من أسبوع على الزّواج فأصبحت أمّي كثيرة التردّد على منزل حسين، تضع لي قوائم النّصائح و الأوامر في التّعامل مع زوجي و أمّه، من سوء حظّ أمّي أنّي لا آخذ بالنّصائح و أفعل ما يمليه عليّ قلبي"** [1]، لكنّها عندما ننغصّ المشاكل العلاقة الزّوجية تصبح الحياة مملّة و بدون طعم و يسود جو كئيب و رهيب في البيت، و المرأة عندما تشعر بنقصان ما تتضمر كليّاً و هذا ما جعل فريدة تبادر بطلب الطّلاق من زوجها حسين لكي تتيح له فرصة الحضور بعيشة هنيئة و مريحة و سعيدة مع امرأة تبادره نفس الحبّ، فكبريائها و كرامتها لم يسمحا لها أن تكون السّبب في تعاسة زوجها و خاصّةً أنّه يعاديها و يعاملها مع أمّه بازدراءٍ و إهانةٍ، بسبب تصرّفاتها التي لا تطاق. و بالرّغم من أنّ اتخاذ قرار الطّلاق قد يسبب التّعاسة لأقرب النّاس، خاصّةً الأم، و هذا ما حصل أمّ فريدة عندما رأتها في تلك الحالة **"أصيبت بانهيار عصبي و أغميّ عليها"** [2]، لكّن فريدة لم تشعر بالذّنب حيال ذلك لأنّها لم تريد أن تخسر سعادتها **"لم أشعر بالذّنب لمرضها، كانت حياتي هي الثّمن لسعادتها، و لم أكن حينها مستعدّة لدفعه"** [3]، ففريدة تحمّلت الكثير من أجال إسعاد غيرها لكنّها لم تطق ذلك فرسمت الخطوة الأولى لطلب الطّلاق من حسين، رغم تخوّفها من رفضه **"طلبت الطّلاق رغم تخوّفي أنّ حسين يكمن أن يبقيني معلقّة لمجرد إذلالي لكّن أمّه أقنعته بالطّلاق"** [4]، فكما أقنعته بالزّواج من فريدة، أقنعته هي الأخرى من الطّلاق منها. هكذا انتهت الحياة الزّوجية بين حسين و فريدة **"حين أمسكت ورقة الطّلاق شعرت بسعادة من استعادت حريتي بعد سنوات سجن"** [5]، و هذه صورة لزّواج تعيس بدأ بعدم الرّضا وانتهى

---

1) :الرواية ص 34.
2) : المصدر نفسه، ص 35.
3) : المصدر نفسه، ص 35.
4) : المصدر نفسه، ص 35.
5) المصدر نفسه، ص 35.

به الأمر بالمشاكل و الطّلاق.

3- صورة المرأة المطّلقة:

إنّ الزّواج أعظم و أشرف رباط أقرّه الله عزّ وجلّ على عباده و جمع به بين الرّجل و المرأة، فهو أرقى وسيلة رفعها الله سبحانه و تعالى إلى مرتبة الطّاعات، لذلك كان الزّواج لدى بعض الأمم غير قابل للانحلال و يدوم حتّى الممات، إذ هي علاقة أبدية لأنّ ما جمعه الله لا يجب أن يفرقه أيّ إنسان أو أيّ عرف." **فالأصل في الرابطة الزوجية هو الاستقرار و الاستمرار"** [1]. العلاقة لكل أنواع الضّمانات حتّى تكفل ديمومتها، و يقام هذا الرّباط وفق شريعة معينة **" منعاً للفوضى و الاضطراب و النّزاع"** [2]، غير أنّ هذه العلاقة الزّوجية قد تخضع إلى التّعطيل و التّحطم، فيحدث الانشقاق على محيط الأسرة، و يتمّ الطّلاق و الذي أحلّه الله بغرض تفادي المشاكل و تفاقمها رغم أنهّ أبغض الحلال عند الله عزّ و جلّ أبغض الحلال عند الله الطلاق، لذلك يكون الطّلاق إذا تعذرت سبل العيش، فما من نكاح إلّا و **"لحقته في كل زمان و مكان شوائب التّغيير و التّبديل و عدم الثّبات"**[3]. لكنّ لكل ثنائي قدرة التّحمل على الاستيعاب فالطّلاق يحدث نتيجة التّوتر في العلاقة الزّوجية و تعاظم الخلافات لدرجة لا يمكن تصورها ووصفها ، فهو" بدون شك مشؤوماً لأشخاص الذين يشملهم كما يعتبر مؤشراً واضحاً لفشل نسق الاسرة "[4].

---

1) : صلاح عبد الغاني محمد: وسائل الإسلام في المحافظة على الحياة الزوجية، مكتبة الدار العربية، مصر، ط1، س 1992، ص 13.
2) : المرجع نفسه ص13.
3) : عمر رضا كحالة، الطلاق ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،س 1988،ص 8.
4) : المرجع نفسه ص264.

لكّن رغم هذا يبقى الحل الأنسب من العيش في جو مكهرب و مشحون بالصّراعات الدائمة غير المنتهية ، فالحياة الزّوجية مؤسسة قائمة لصالح المجتمع و لصالح الزّوجين، ويستلزم الوفاق و الوئام كي تكون الامور طبيعية، فالطلّاق **"رفع قيد الزّواج الصحيح في الحال و المآل، ذلك صراحة أو كناية"**[1]، فأما أن يكون عن طريق الزّوج المعني مباشرة أو من ينوب عنه، و قد عرفه بعض العلماء بـ**:" إزالة ملك النّكاح وإطلاق حرية المرأة التي كانت مقيدة بارتباطها مع الزّوج بمصالح افتضاها عقد النّكاح"**[2]، فيكون دفعا للضرر الذي قد ينجم عن استمرار الرابطة التيّ آلت إلى الجحيم.

أما الضّحية الأولى فهم الأولاد الذين لا ذنب لهم، فيكون مصيرهم التشتت بين الوالدين و الاقارب ، أما الآثار الجانية فهي وخيمة لدرجة انعكاسها سلبا على نمو شخصياتهم بصورة سوية متوازنة في معظم الحالات. فإنّ الطّلاق هو العلاج الناجح لمشاكل الزّواج و السّلاح الوحيد لفظ العش الزّوجي ، فغن نتائجه تنجر عنها مأساة حقيقية تتمثل في فك أسرة بأكملها ، تِدي إلى تمزق و صراع نفسي و أحياناً إلى تأنيب الضمير ، خاصةً لما يكون الطّلاق غير نابع عن رغبة الزّوجين في انهاء الحياة الزّوجية ، و إنّما سببه الضغوط العائلية " **فالطّلاق في يّد الزّوج و الأب و ولي الأمر و القاضي و هؤلاء كلهم ذكور لبيئة أبوية متزمتة**[3]، مهما كان السبب وراء الطّلاق تظل المرأة دائماً ضحيةً له، و لمخلفاته حتّى و إن كانت مذنبة أين تصبح منبوذة في المجتمع و تكون نظرته إليها نظرةً جامدةً و مسيئةً و مشمئزةً. عامة نجد ظاهرة الطّلاق منتشرة بكثرة في العصر الحالي لذلك عد خطراً اجتماعياً لتفاقم مشاكله النّفسية و المالية ، إضافةً إلى انقطاع أواصر الرّوابط و العلاقات بين الأسر

---

1) : معنى خليل عمر:علم اجتماع الاسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع،الاردن، ط1،س 2004،ص 214.
2) : المرجع السابق ،ص 33.
3) : نبيل فياض: حوارات في قضايا المرأة و التراث و الحرية ، دار حوران للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا، ط2، س 1997، ص 8.

المتنازعة ، كما يدفع بأحد المطلقين **"لينظر إلى من حوله برؤيّة غير واضحة، و صافية بل معتمة و مضنية"**[1] أين تعتري حياته المعاناة و الشّقاء و التّذمر و البؤس و تمزق في المشاعر و التفكير و الانتقام **."فتفقد أفكاره الاتزان وأحكامه و الاستقرار و التوازن ...لا تتسم بالثبات بل التقلب و التضارب"**[2] ،فيدخل في دوامة من الاكتئاب و الضجر من الحياة، و حتى أنه في معظم الأحيان يحصل انفصام بين الفرد و الجماعة بسبب عدم تقبل الحيّاة الجديدة و الانسجام معها، فالرّغبة الفرّدية والمزاج العاطفي لا يستطيعان الصّمود أمام الأمّر الواقع. بصفة فقد تكون هناك دوافع عديدة لحدوث الطلاق ، إما ذاتية متعلقة بأحد الزّوجين أو موضوعية لذلك **" فإنّ أكبر مأساة تتعرض لها المرأة هي التّطليق"**[3]، فالمرأة دائماً تعتقد في قرارة نفسها أنّها لا تعني للرّجل سوى شيئاً يستبدله بعد الاستعمال ، فهي مجرد سلعة تباع وفق تقاليد و قوانين اجرائية رسمية ، لذلك امتلك الرّجل سلطة الغرامة عليها استناداً لمساندة العرف و العادات و التقاليد في هذا الأمر.

أما مّا يتعلق بواجباتهم نحو المرأة فيمرون مرور الكرام و بصمت فهيّ الأسباب الحدوث الدّاعية لحدوث الطّلاق و السبب الأكثر شيوعاً مشكل انعدام الرّضى بين الطّرفين، أو كما نشرحه بلغة عصرنا " حب من طرف واحد" ، و على ما قللناه نحاول استحضار صورة المرأة المطّلقة في صورة ديهية لويز في رواية "جسد يسكنني" ، إنّ أحداثها تصور بصفة خاصّةً الأوضاع المزّرية في المجتمع القبائلي، فالزّوجة "فريدة" لم ترضى في البداية بالزّواج لأنّ فكرة الزّواج وقتها لم تكن في بالها. لكنّ أمهّا أصرت عليها ، فكانت نتيجة ذلك الإصرار هو الطّلاق ، فمنذ البداية كانت حياة الزّوجين متوترة تدخل الأمّ و الحماة بينهما

---

1) :المرجع السابق، ص 231.
2) :المرجع نفسه، ص 232.
3) : المرجع نفسه، ص 98.

دفع فريدة على طلب الطّلاق لأنّها لم تتحمل تصرفات "حسين " من يوم زفافها **" كنت أنتظّر ما سيفعله ذلك الّذي تصّورته وحشاً في لحظة ما ، أطفأ النور الضّئيل الذي كان ينير الغرفة بخجل يتقدم إلى السّرير، أمسك بكتفي ليجبرني على الاستلقاء وضعت رأسي على الوسادة، بعدها لم أشعر سوى بالألم و الإهانة، و جسدي ينزف دماً و حزناً"** [1]، الشيء الذي دفع فريدة لعصيان حسين من اجل استرجاع كرامتها.

ليس الطّلاق شيئا سهلا على المرأة خاصةً و إن كانت حاملاً و بدون أهل رغم أن أمّها كانت السّند الوحيد لها إلاّ أنهّا لم تصمد لوقت طويل لأنّها لم تتحمل ما حصل لابنتها **"كنت ربما السّبب الرّئيسي في مرض أمّي، كان زواجي الفاشل ضربةً قاسيةً لها، انهارت تماماً بعد طلاقي و إصراري على رفض العودة إلى حسين رغم أنّني أحمل طفلةً منه، لم تتوقع يوماً أن تجلب لها ابنتها فضيحة من الوزن الثقيل و تجعلها محور أحاديث القرية"** [2]، فالأمّ دائماً تبحث عن سعادة أبنائها على سبيل سعادتها و تسهر على راحتهم على حساب راحتها" **كانت متأكدةً من سعادتي عندما تزوجت، و لم تترك نصيحة إلّا و املتها علي في السبل التيّ تسعد الزّوج، و بالتالي الاحتفاظ به، كان وجهها يشع من السّعادة و الافتخار بي أمام جميع نساء القرية، فجأةً وجدت نفسها في وضع لا يحسد عليه، فكلام الناس لا يرحم في هكذا مواضيع، بالمقابل أنا أيضاً لا يستطيع التنازل إلى حد أكبر، لم أكن مستعدة لأضحي بكل شيّء من أجل شقاء أمّي، رغم حبي الكبير لها"** [3]. لكّن ليت الأمور تسير كما نحب لا كما يسيرها فمعظمها تأتي عكس ما نتوقع و في وقت متأخر أينّ يكون الوّقت قد فات

و من المستحيل أن نعيد ما فات خاصةً إذا كان الأمر يتعلق بالموت**" حملت جسدي الثقيل و أنت بداخله، شعرت بك في بطني و كأنك نائمة علي انت أيضا، وجدت حسين عند مدخل**

---

(1) : الرواية ص 33.
(2) : المصدر نفسه ص 39.
(3) : المصدر نفسه ص 39،

الجامعة ، للوهلة الأولى اعتقدته سيسأل فقط عن أحوالك في جسدي، أو أن حال أمي قد ساءت لم أتخيّل أنّ تكون الصّدمة أكبّر" [1]، التقت فريدة بحسين و أخبرها عن سبب زيارته لها و عن حال أمهّا المريضة جداً و أجابها عن كلّ أسئلتها السّريعة **"لا لكنّها ..... ماتت"** [2]، هذه هيّ الحياة تسعدك يوما و تبكيك يوما وتحزنك أياما، أحزنته أكثر من سعادتها كم من شخص رمل و يتم **"وجدت نفسي بين ليلة و ضحاها يتيمة، كانت الشخص الوحيد الذي بقي يسمى عائلتي لكّن حتىّ تلك العائلة المنّحصرة في شخصية المرأة التّي أحضرتني إلى هذا الوجود، عدت رمادا ذهب مع رياح الموت"** [3]، كلّ شيء في هذه الحياة و له فرصة ثانية للإصلاح، لكّن الموت لا، هو الوحيد الّذي يفاجئ و لا يستر صاحبه، نتمنى أشياء لكّن لا يمكن تحقيقها "فتمّنيت كثيراً لو أنّها عاشت كنت سأحقق لها كل ما تريده من منزل رائع، يكون فيه من يخدمها ساعة تشاء أخرجها لترى الحياة، كما لم تستطيع أن تراها يوما أردتها أن تكون بجانبي حين أجد سعادتي، أن تكون شاهدة على ابتسامة الدنيا لي و تعيش معي أياما خارج دائرتها المغلقة، **"كنت أريد أن أمنحها الشيء القليل الّذي كانت تستحقه في هذه الحياة التي ظلمتها كثيرا، أردت لها و لو جزءا بسيطا من جميلها ..... لكن الموت سبقني واختطفها مني"** [4]، غريبة هذه الحياة تتمنى أشياء و لا تتمكن من تحقيقها. هذه هي النتيجة الوخيمة التي آلت إليها حالة الطلاق الذي اتخذته فريدة حلا لبلوغ هدفها المنشود.

عادت فريدة إلى الجامعة لإتمام دراستها و لم يكون سهلاً التأقلم مع الحمل خاصةً في الإقامة الجامعية، فالمجتمع لا يرحم المرأة الحامل و **المطّلقة "لم أكن أعيش النعيم و**

---

(1): الرواية ص 39،40،
(2): المرجع السابق ص 40
(3): المرجع السابق ص 40.
(4): المرجع السابق ص 41.

أنت بداخلي أقيم في الحي الجامعي و أدرس، المدينة لم تكن أكثر انفتاحاً من القرية فالمجتمع لا يرحم امرأة بهته المصفاتين، كان من الصّعب في تلك المرحلة تقبل فكرة امرأة متزوجة تدرس في الجامعة، ناهيك إذا كانت مطلقة و حامل، لم أكن أهتمر كثيراً بالأخرين، لأنّني كنت أرى أمامي هدفا أسمى من تلك التفاصيل التافهة، كنت فقط أنتظر أن يبتسم القدر لي، بعد ذلك احترام المجتمع لن يكون أبدا عقبة، كان فقط وجودك في جسدي يربكني" [1]، كانت فريدة تحاول أن تنسى تفاصيل حياتها و تسلي نفسها كي لا تنزعج.

لقد صّورت الرّواية ظاهرة الطّلاق خاصة لما يتعلق الأمر بمشكلة عدم التّفاهم بين الزّوجين، لذلك كان **"التشريع بالطّلاق سد الحاجة، محل للمشكلة في الحياة العائلية مما يتم لمصلحة شؤون البشرية"** [2]، فلم يظلم الرّجل المرأة لبقائها عنده إلزاماً و لا تظلمه هي أيضاً من امرأة أخرى يحظى بحبها، بهذا السّبب يتم تفكيك العائلة **" انهيار الوّحدة الأسرية و تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخلق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدّور المنوط به على نحو سليم و مناسب"** [3].

و خلاصة القول أنّه عندما تتفاقم مشاكل الزّواج واستحالة الاستمرار يستحسن الانفصال، فرغبة فريدة في تسريح زوجها لكي يحظى بمرأة تحبه وتهتم به خير دليل على ذلك، رغم قساوة الفراق بينهما، فالمرأة هي النّواة المركزية في أيّة أسرة.

---

1) :الرواية ص،43.
2) : حسين المحمدي دوادي: حقوق المرأة بين الإعتدال و التطرف، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، د ط س 2006، ص 108.
3) : أسعد السحمراني: المرأة في التاريخ و الشريعة ص 243.

4- صورة المرأة الأمّ:

الأمّ ألطف و أحن و أعذب مخلوقٍ في الكون **"و قد قضت سنة الله أن تجعل كل كرامتها منصوصة برعاية أمانتها، و أن تجعل سعادتها مرهونة بأداء وظائفها أمّا زوجة و ربّة بيت"**[1]، بفضلها تنشأ الأجيال على الفضائل الكريمة، فتغرس في نفوسهم روح المثّابرة و الجدّ و العمل، لذلك**" تحتاج هذه الوّظيفة إلى عاطفة مرهونة رفيعة أكثر مما تحتاج إلى التّفكير و الإدراك و التأمل** [2]، و هذا ما يتّوفر فعلاً في الأمومة التيّ هي من أقدس الوظائف.

"فالأمومة غير الانوثة ، فهي حاجة تحتاج إلى اشباع كأيّة حاجة أخرى "[3]، إذا خلقت المرأة و معها عاطفة الحنان و رهافة الحس بأن تكون أمًّا **"فقانون الأمومة قانون انفردت به الزّوجة دون الزوج بتأهيل روحي خاص، جعلها المصدر الطبيعي الوحيد للأمومة "**[4] ، التّي تنفرد بها المرأة فقط، فهي خاصّية روحيّة و عطاء كامل معنوياً و جسدياً و مادياً، و بكل ما تحتويه من مشاعر نبيلة و صبر على الجهد المتّواصل في رفع المستوى الحضّاري للطفل و تنشئته في محيط عائّلي صّالح يتوفر له حاجته اللازمة. **" فالأمومة هي الرّسالة التي يجب على الأمّ تأديتها لكي تضمن جيلا يمتاز بالاتزان الانفعالي ، و النضج العقلي "** [5]، فلأصل في مهمة المرأة أولا : بقيامها برعاية بيتها و زوجها و

---

(1) : عايدة الروايجية: موسوعة عالم المرأة، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، س 2000، ص65.
(2) : سهام راشد عثمان: شعر المرأة المصرية منذ الحرب العالمية الثانية، دار الثقافة ، القاهرة، د ط، س 1998، ص266.
(3) : أسعد السحمراني: المرأة في التاريخ و الشريعة، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، س 1989، ص240.
(4) :صلاح عبد الغاني محمد: الحقوق العام للمرأة، مكتبة دار العربية للكتاب، ج 1، ط1، س1998.
(5) : صلاح عبد الغاني محمد: المرجع السابق، ص 233.

رعاية أطفالها رعاية صحية و كاملة، ثم الالتفات إلى شؤونها الخاصة ، تبقى الأم دائما بسيطة، متواضعة ،و الأهم من ذلك فاضلة و محبة و مكافحة بعنفوانها و كبريائها ، و بقوة إرادتها، و عظمة إيمانها و المستقبل المشرف، و هي المفعمة بالحميمية تجاه أيّ انسان، " **لذلك استطاعت أن تكون طاعتها من طاعة الله، و تحت أقدامها الجنة**"[1]، مما جعلها عضواً هاماً في المجتمع، و تبوأت بفضل أمومتها مكانة مرموقة و أثراً عظيماً و جليًا في الحياة.

و في الرّواية نجد المرأة الأمّ " زينب "أمّ البطلة ، إذ لم تحدد معالم صورة "أمّ فريدة" ففي الرّواية تبدو " أمّ فريدة" كغيرها من الأمّهات، فهي تقلق على حال ابنتها التي تدرس في الجامعة ، ولكّن حتّى تهدأ بالها و تطمئّن قلبها نجدها ترغم ابنتها على الزّواج الذي تراها لمنفذ الوحيد للحصول على السّعادة ة الاستقرار " **فريدة ابنتي التّي كبرت ، و تدرس في الجامعة، صرت امرأة ، و حان الوقت لتؤسسي منزلا و تستقري مع زوج صالح**"[2]،هي الأمّ مصدر الحنان و العطف الذي لا ينقطع عن أبنائها و تسعى دائماً لتحقيق السعادة لهم.

هكذا صوّرت الرّواية أمّ فريدة، و نفس الإحساس بالأمومة تحسه فرية تجاه ابنتها احلام، فدافع الأمومة شيءّ غريب و غير عادي " **لكّن الأشهر التّي قضيتها معك استثنائية ، احساس مميز حين أشعر أنّ هناك جسداً آخر يعيش بداخلي ، كنت سعيدة لأنّني سأمنح الحياة لكائن ليرى نورها و يستمّتع بها ، و كنت أسعد لأنّني عرفت ماذا أن تكون أمًّا**"[3]، لكّن الأمومة ليست أمراً سهلاً أو شيئاً هينًا خاصةً إن كانت الأمّ مطّلقة، ووحيدة يصعب

---

1) : عايدة الروايجية: موسوعة عالم المرأة، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، د ط، س2000،ص 65.
2) : الرواية، ص29.
3) : المصدر نفسه، ص43

عليها تحمل أعباء الحياة" **فكرت في الاحتفاظ بك معي ، لكّن وضعي المادي حينما لم يكن سهلا ، و لم استطع أن أغامر بك ، من أين أحصل على المال ؟ و أين سنعيش؟ فلا أتصّور أني سأعود إلى القريّة ، و منزل أميّ كي يطاردني طيفها"**[1]، لأنّ الحياة صعبة عندما تكون المرأة وحيدة و ليس هناك أحداً يقف إلى جانبها. لم تستطع فريدة التخلي عن ابنتها أحلام عندما كانت في بطنها لأنّ من طبيعة الأمّ أن تعاني و تتألم ، و لكّن في نفس الوقت تفكر في اليوم الّذي تفرح فيه بابنتها أو بابنها ، و تقاسم فرحتها مع من تحب ، إنّ إحساس الأمومة غير الأحاسيس الأخرى، خاصةً أثناء الولادة ، أين يكون الطفل صغيراً و ناعمًا مثل القطن،" **عادت الممرضة و هي تحملك بين ذراعيها لأراك أخيراً و ألمس وجهك الملائكي** "[2]، فالطفل سعادة البيت و فرحته و بهجته، به تكتمل سعادة الأسرة، تربيه أمه أحسن تربية، و تنعم بتربيته وهو يكبر بين أحضانها ، لكن العكس ما وقع لفريد، فهي لم تحض بتربية ابنتها" أحلام" لأنّها كانت مضطّرة للتخلي عن فلذة كبدها، لكّن معاناتها و آلامها عند التّخلي عنها لا أحد يحس به أو يشعر "دخلت الممرضة و أخذتك من ذراعاي ، شعرت أنّها انتشلت شيء من جسدي و تركتني فارغة، "**خرج حسين وراءها و نظّر إلّي نظرةً أخيرةً حزينةً، لم أستوعب تماماً ماذا كانت تعني ؟ أيشفق علي من نفسي؟ أم أنّه يشفق على حب تصوره ملاكاً**"[1]، رغم ذلك تبقى الأمّ دائما مرتبط بابنتها رغم نظرة الناس اليّها و شفقتهم عليها ، تبقى رغبتها الوحيدة هي تحقيق السّعادة لابنتّها، حتّى لا يصيبها ما أصاب امها، و تمر بنفس الظّروف التّي مرت بها، هذه هيّ الأمومة الحقة التّي تنظّر إلى سعادة أبنائها على حساب سعادتها، تنظر إلى مستقبل وغدٍ أفضل.

---

1) :الرواية ص 43.
2) : المصدر نفسه، ص 49.
(1) : المصدر نفسه، ص 50

5- صورة المرأة و الحب:

لقد جمع الله بين المرأة و الرّجل بالرحمة ، فجعلهما يتقاربان و يتجاذبان ، فهذه الرّابطة القوية هي ما تعرف بالحب ، و هو من أنبل العواطف " **و أقوى وسيلة محفظ الجنس البشري، قد تقوم على لمسة من يٍ، أومن نظرةٍ من عينٍ، يخضع لها القلب من غير تفكير**"[1]، و يمثل عند البعض عبثا و لهواً و تسليةً ومضيعةً للوقت بيد أنّه الأقوى على فعل المستحيل بتحطيمه لحواجز الكبرياء و التعالي و التعجرف، يكفي أنّه لحن قلب الرّجل على المرأة، فلما، **شعرت المرأة بالتزّاحم في الحياة بانصراف الرّجال عنها إلى كسب العيش ، أخذت تغريهم بوسائل عديدة ، من الجمال و الفتن و الثقافة**"[2]، فهي لم تخلق في الأرض لتكون فقط سلعة، بل لتحب و تحب، لذلك سيطرت هذه العاطفة الإنسانّية على كل شيء ، فأذابت عصية و قساوة الرّجل و مشاعره.

فالحبّ يتسّلل وفق عاطفة قوامها التّجاذب و الإعّجاب بين الجنسيّن، و تحدي المستحيل فهو" **حالة تحس و لا توصف ، و العين هي النّافذة يتسلل منها إلى القلب و ليس له ضوابط**"[3]، وقد جعله الله عزّ و جلّ غريزة للإنسان لحاجة كلّ جنس إلى الآخر، و هذا قصّد المحافظة على النوّع الإنساني و الاستمرار في الحياة، إضافة إلى إقناع الإنسان أنّ أعظّم ما في الوجود هيّ المشاعر الفيّاضة و القاذّفة للحنان، و ليس المظّاهر و المّادة، أو المركز الاجتماعي ، لذلك كان الحّب " **السّر المغلق و اللّغز المبهم**"[4] ، الّذي حيّر و

---

(1) : فائق الجهوري: مشاكل الحب و الزواج، دار الثقافة للنشر و التوزيع، لبنان، د ط ، س 1987، 12.

(2) : أحمد الشايب: الغزل في تاريخ الادب العربي، دار المعارف للطباعة، تونس ، ط 1، س 1994، ص .124

(3) : عبد الله الخمار: تقنيات الدراسة في الرواية" العلاقات الانسانية" ، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط ، س 2001، ص178.

(4) : المصدر السابق، ص، 178

أدهش الجميع لذلك وجب قيامه على دعامة صحيحة أسّاسها التّوافق الجسّدي و العقلي و الرّوحي، لذلك يبعث إلى الرّجل و المرأة روح السعادة و الدوام، فهو سر بقاء السلالة البشرية و للحب ألوان و أنواع عديدة ، غذ تجد الحب العذري ، و العفيف، و الطاهر، و تجد الحب الشاذ، الحب المصلحي ، و يتفاوت كل واحد فب الدرجة و الاسباب و النتائج، و دليل ذلك تلك القصص و الروايات التي تدور فحواها على موضوع الحبّ ، إضافةً إلى الأشعار التّي تغطي هذه العاطفة و تبرزها ، مروراً بالقصص الوّاقعيّة الّتيّ تطالعنا على تجارب حقيقية عاش أصحابها الحبّ بكل معانيه وتفاصيله فصنعت الحدث و كانت أمثلًّة يقتدى بها نذكر مثلا " عنتر و عبلة"،" جميل و بثينة"،"عروة و عفراء" و غيرهم من قدّيسي الحبّ ّالذين حاربوا و كافحوا في سبيل تحقيق السّعادة، فكانت النّهاية سعيدة أحيانًا و أحيانًا أخرى مأساوية بسبب الفراق أو الموت.

و نجد معظم الرّوايات العربية عالجت قضية الحب و مراحله، و درجاته و آفاته، أين جعلوه في المقام الأول، فالحب" **ظاهرة إنسانية و عاطفية يمتزج فيها الشعور بالعقل و الإرادة** "[1]، قد يبقى للأبد ، و هذا بالاحتفاظ على مقوماته، فيرسخ في الأذهان و يبقى عبرة للآخرين، فالحبّ استعداد خلقي في تكوين الإنسان، و ليس شيئا مكتسبًا، فهو نوع من الميل نحو الآخر ، و الانجذاب إليّه. و قد رصدت الأعمال الإبداعية هذه الظّاهرة و أحاطت بكلّ أطرافها، ففتحوا باب الحديث في هذه العلاقة، و في بحثنا نحاول إبراز معالم هذه الظّاهرة التيّ جمعت بطلة الرواية بأوّل حب في حياتها " ومحمد" كيف أنّها تجّرأت على تحدي الواقع و الصّعوبات التيّ واجهتها في حياتها، ذلك أنّ محمد كان شاباً أعزباً و هو الابن الوحيد لرّجل أعمال معروف في المدين، يملك ثروة هائلة، و حين سمع بقصة فريدة عن طريق صديق له "كريم" دفعه الفضول للتعرف عليها، و منذ ذلك الوقت و هو يهتم بها

---

1) : محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، د ط، س 1980، ص39.

و يواعدها، و من وقع في حبها و أصبح مولعاً بها ، و أصبحا يتواعدان للتعرف على بعضهما البعض أكثر، **"لم أتوقع دعوّة محمد للعشاء، بمناسبة عيد ميلاده، فلم يكن رجلاً يحب الاحتفال بقتل السنوات من عمره، وصلت إلى المكان، كان المطعم جميلاً يطل على البحر، و المفاجأة، أنيّ لم أجد سواه"**[1]، فالمرأة تستطيع تغيير طبع الرّجل، فقد يحب ما كان يكره ، أو يكره ما كان يحب، فيصبح لديه الرّغبة في تجربة الأمور بكل أشكالها. و أغلب الأحيان يكون الاحتفال بين العشاق في أماكن خاصة و هادئة تملأها الرومانسية و الحبّ و الهدوء و الاستماع خاصةً إذا كان الأكل شهياً، و المكان هادئاً **" طلب محمد العشاء ، بيد أنّي ما زلت أستعيد ذوقه حتى الآن، استمتعنا بنسيم البحر من أنّ الليل خطفه من الأنظّار، أحب هذا المكان رائحة البحر تبعث في نفسي راحةً خفية، أشعر أنّه الوحيد الذي يمكن أن يحمل آهاتي ،ابتساماتي و عواصف قلبي"**[2]،فالبحر ينسيني الهموم و متاعب الأيام، و مشاكل الدهر، لذلك نجد الكل يقبلون عليه، من أجل راحة البال، و الاستمتاع بجماله و هدوئه، حتى أن محمد تمنى أن يكون مكان البحر من أجل أن يكون إلى جانب فريدة و يسعدها **"ما رأيك أن أكون مكان البحر إذن"**[3]،فتندهش فريدة من هذا السؤال الذي لمتفهمه فيصارحها بحبه لهاو يطلب يدها للزواج **"تتزوجيني"**[4]، أدهشها هذا العرض المغري الذي لم تتصوره على الاطلاق ، لأنّه لم يكن رجلا يظهر ما يخبئ ما في قلبه، كان رجلًا يلبس الغموض لذلك فوجئت فريدة بهذا الطلب " **فتحت عيناي على آخرهما من الدّهشة و الفرحة في الآن ذاته، لم أستطع تصديق ما سمعته محمد ذلك الرّجل الفضّ أحيانا و الوسيم جداً، يريدني أنا؟، فقدت كلماتي من الارتباك"**[5]، لأنّ مثل هذه الطلبات المغرية تضع صاحبها في موقف صعب، فإما بالقبول أو بالرفض.

---

(1) :الرواية ص،85.
(2) : المصدر نفسه، ص 86.
(3) : المصدر نفسه، ص 86
(4) : المصدر نفسه، ص 86
(5) : المصدر نفسه، ص 86

وافقت فريدة على الزّواج به ، لأنّه كان شاباً مميزاً و يملك كل المواصفات التيّ تتمنى المرأة أن تكون في الرّجل ،حتّى تقبل أن تكون زوجة له، **" لن تحتاجي إلى التفكير طويلاً، ليس عليك سوى ، ثم إنّك لا تملكين سببا للرفض، رجل وسيم و غير متزوج و حالته الاجتماعية ممتازة، كل المواصفات التي تبحت عنها المرأة"**[1]، فبالنّسبة للمرأة هذه التفاصيل جد مهمة في حياتها، بالإضافة إلى أنّ "محمد" كان مهتماً بفريدة، و حبها له غير مجرى حياته ، فحرارة حبه و تعلقه "بفريدة" كانت فوق كل اعتبار، و لو جابه كل العالم في الحصول عليها لفعل ذلك " **فالحب حكم على النفوس ماضياً و سلطاناً قاضياً، و أمراً لا يخالف، و حداً لا يحصى، ملكاً لا يتعدى و طاعة لا تصرف و نفاذا لا يرد"**[2]، فكانت سلطة الحبّ نفاذة ، و كانت طموحات محمد كثيرة، و فكرته للزّواج جديّة، و حدد كل شيء من أجل اتمام هذا الزّواج، **"سنتزوج بعد أسبوع من الأن، لا تحتاج إلى الكثير من الوقت، فلم أعد صغيرا على الانتظار ، أدخل عامي السابع و الثلاثين، و عليّ أن أنجب أطفال يحملون اسمي ، فأبي ألقى علي عاتقي مسؤولية كبيرة، لأنّه لم ينجب غيري"**[3]، فمحمد متحمس لأن تكون له زوجة ترعاه وتهتم به و أولاد يملؤون فراغ البيت و يحملون اسمه بعد موته، فدخول فريدة إلى حياته قلب كل الموازين ، و غيرت حياته من إنسان عادي إلى إنسان عاشق ولهان يسعى لإتمام نصف دينه، ففريدة كانت مسيطرة على عقله تماما،**" فالحب عاصفة جارفة تتسلل إلى قلب المحبين، كالقدر المحتوم"**[4]، فلا يهم الفوارق الدينية و الحرفية و لا الفوارق الطبيعية أو الاجتماعية، فهذه الرابطة تساوي بين الناس وتجعلهم سواسية ، حتّى

---

2) :الرواية ص 87.

3) **:** ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الألاف، المكتبة المصرية، لبنان، د ط، س2006، ص77.

4) الرواية ص ، ص 87.

5) : عبد الله خمار: تقنيات الدراسة السردية في الرواية: العلاقات الانسانية دار الكتاب العربي، الجزائر ، د ط، س 2001، ص179.

: المرجع نفسه،ص،179.

أنها تجردهم من الأفكار السّيئة و السّلبية،**" و مع الحبّ ترقى النفس و يغدو الانسان أكثر عطفا على الآخرين و أكثر رغبة في فعل الخير "**[1]، إذ تندثر كل العادات و المسيئة عن الحب ، فيركز اهتمامه صوب محبوبه فتزاح كل العواقب و الحواجز ، و هذا ما تلحظ عن "محمد"، فللحب قدرة فعالة في تغيير حياة الانسان، و طريقة تفكيره بصورة جد راقية و حضرية.

6- صورة المرأة القوية:

هناك من النّساء الضعيفات اللّواتي تتشبث بالماضي ولا تحاول نسيانه، فتعشنّ به و معه، و منهنّ القويات اللّواتي يخلعنّ رداء الماضي ينسينّ كلّ ما فات عليهن بسهولة مع مرور الزمن، و يقلبنّ صفحة جديدة من حياتهن، و في الرّواية نجد فريدة" قد جسّدت هذه الصّورة، بتّمردها على الأوضاع التّي عاشتها، وتغلبت عليها بمختلف الطرق، فهي قوية لم تزعزعها ذكريات الماضي الأليم، و لم تتعرف على نداء قلبها، بل تحكمت فيه، و اعتمدت على عقلها في تسيير شؤونها، ففريدة انفصلت عن زوجها وهو الرّجل الذي تزّوجتهن غير حب ، و كانت لها الشّجاعة، حيث اتخذت قرار الطّلاق، لأنّه ليس من السّهل أن تملك المرأة القدرة على اتخاذ مثل ذلك القرار الصعب، لكنّها تحملت و استحملت رغم أن ذلك قد يؤذي أقرب النّاس اليها و هي أّمها،**" كانت حياتي هي الثمن، و لسعادتي و لم أكن حينها مستعدة لدفعه"** [2]، لأنّها دفعت ثمن سعادتها في المرة الأولى حين قبلت الزّواج من حسين، لذلك حين حصلت على فرصة الطّلاق لم تضيعها، لأنّها في نظرها فرصة لا تعوض **"حيث أمسكت ورقة الطّلاق، شعرت بسعادة من استعاد حرّيتي بعد سنوات_سجن"**[3]، لأنّه لا شيء أغلى و أثمن من الحريّة التّي تعيد اعتبار للشخص و هنا تظهر

---

1) : فائق الجوهري: مشاكل الحب و الزواج، دار الثقافة للنشر و التوزيع، لبنان، د ط، س 1987، ص 88.
2) : الرواية، ص 35.
3) : المصدر نفسه ص35.

فريدة قوية ليس لأنّها طلبت الطّلاق فقط بل لأنّها تخلت عن فلذة كبدها أحلام أثناء ولادتها، فغالباً أين تجد أمّ تتخلى عن ابنتها من أجل مصلحتها الشّخصية، ففريدة ترى بأنّ سعادتها و حريتها مقترنة بالتّخلي عن ابنّتها، و ذلك من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها و طموحاتها، فكان هدفها الأوّل في الحياة هو مواصلة دراستها و التخرج، لكن طموحاتها كبدت و قيدت أيديها حتى تخلّت عن ابنّتها. إضافة إلى هذا تظهر قوة فريدة و عزيمتها في اليوم الذي التقت فيه مع ابنتها "أحلام" لأول مرة فكانت قوية و صبورة و تحملت رغم معاناتها فهي التقت بابنتها و لم تحرك ساكناً و ذلك من أجل أمّ لا تثير انتباه الأخير، و من أجلّ أن لا تعرف "أحلام" بذلك، لكّن خوفها ولد في نفسها الشّجاعة في متابعتها حتىّ لا تغيب عن عينيها، فالخوف هو أهم عنصر يولد الشّجاعة، و يحفز على الصمود و الثبات و التّحدي **" شعرت هذه المرة بالضّرورة أن أقف من مكاني و أتبعك خفت إن ذهبت فلّن ألقاك مرة أخرى، و لم أفهم ذلك الطوفان الّذي تفجر بداخلي لحضر رأياك، وقفت أخيراً من مكاني وحركت رجلايّ وراء ثوبك الأبيّض الّذي كان يرسم لي خبطا من الأمل، كنت أجري كالمجنونة وراءك، أريد اللحاق بك، لكّنك أيضاً تركضين و كأنّك بدورك تلاحقين شيئاً ما"** [1]، إضافة إلى التّحدي، نجد الفضول الّذي يدفع إلى امتلاك الشّجاعة من أجل معرفة أيّ شيءّ مهما كانت صفته أو قيمته أو مكانة الشّخص، لكّن المهم الوصول إلى الشيءّ المرغوب فيه **"نزلت إلى الطابق السفلي، لم أجد لك أثراً، اختفيت في لمح البصر، لم أهتم بأحد، و لم أسمع أحداً، حتىّ فاطمة حين كانت تناديني، كان همّي الوحيد أن ألحق بك أو بطيفك الذي غادرني، و أنّا في قمة الدهشة، كنت أريد أن أفهم كيف استطعت أن تفجري كل تلك العواطف بداخلي، تلّك الأشّواق و اللهفة لاحتواء جسدك، من أنت حتىّ تكسري جليد قلبي لتجعلي منه رغيف الحنين"** [2]، فالفضول إحساس لا إرادي يدفع بالشّخص إلى فعل المستّحيل من أجل الوصول إلى المعّرفة المنشودة.

---

(1): الرواية، ص ،10.
(2): المصدر نفسه ص، 10.

و رغم امتلاك فريدة لكل هذه الشّجاعة و القوة أمام الأخرين، إلاّ أنّها ضعيفة بداخلها، فأحياناً تبين مظاهر الشّخص على غير حقيقته فيكون قوياً، لكّن في باطنه يكون ضعيفاّ، فالقوة رمز الصّمود و الثّبات، أمّا الضّعف فهو رمز الشّل و الانهيار **"كنت أجري ورائك بطريقة بهلوانية، غير مبالية بالسّادة و السّيدات الذين كانوا يملؤون المكان بالنّفاق و الكذب، أنا التيّ أردت أن أصنع لنفسي هيبة من طريقة جلوسي و ثيابي التيّ دفعت فيها الكثير، أنهض من مكاني بكّل تلقائية و أبحث بجنون عن طيّفك الأبيّض الذي اختفى"** [1]، فالقوّة نحن من نصنعها و نمتلكها، أما الضّعف فهو الذي يصنعنا و يمتلكنا.

7- صورة المرأة الضعيفة:

لقد قدمت لنا الرّواية صّورة المرأة الضّعيفة، التيّ وقعت ضحيّة العادات و التّقاليد الهشة، و جسدت لنا هذه الوضعيّة التيّ تعيشها المرأة الضعيفة التيّ تستسلم بسهولة لأيّة خيبة أمل تعترض حيلاتها، و بذلك تتخلى عن أثمن اشياء فيها، ففي هذه الرّواية نجد أن فريدة عاشت لوعة الفراق و مرارته ، بعد أن كانت تحلم أن تكون اسعد فتاة في الكون، تنقلب الموازين و تصبح بين عشية و ضحاها امرأة حاملا و مطلقة، و في تلك الأوقات لم تتحمل فريدة تلك المصّائب التي نزلت عليها ، و أصبحت نفسيتها متعبة و تفكر فقط في الطّريقة التي ستخلصها من تلك الورطة التيّ وقعت فيها**" و في طريقي إلى الطبيب لقطع الشك باليقين، كنت أتمنى من أعماق قلبي أن يكون إنذاراً كاذباً ، لكن بعد خروجي من عنده ، شعرت بالغضب و السخط على القدر و على نفسي ، فكرت بالإجهاض قبل أن أخبر حسين، لكن من كثرة رنة أمّي على أذني ، أخبرته أني أحمل شيئا منه في جسدي"**[2]، لأنّ الطفل لا ذنب له يصنع به والداه ما يشاءان. فالضّعف حالة نفسية صعبة تسيطر على العقل و العاطفة، و قد تصاحب هذه الحالة عدة اضطرابات داخلية و خارجية، كالإحساس بالتّعب و

---

(1) : الرواية ، ص 10.
(2) : الرواية ، ص 35.

الفّشل باستمرار، و الملّل و الضّجر طوال الوقت، و من الأسباب التي تؤدي في معظم الاحيان الى الضعف نجد نقص الإيمان، و الفراغ النفسي مما يؤدي إلى الاستسلام للأمور بسهولة و التخلي عن الأشياء رغم غلاءها فالضعف يدفع بالإنسان إلى غرس شوكة الحقد و الكره و الوحدة في قلبه" **كنت أحاول بأي طريقة قطع علاقة رائعة و أتنافى جسدي ،و لا أعلم حتيّ اللّحظة إن اخترت لك الأفضل أم الأسوأ فعلي الأرجح بالنسبة لك سيكون رائعاً أن تتربى مع امرأة تعتقد أنّى أمّك و تجيبها على هذا الأسّاس، أمّا النفس فاختارت النّار التيّ تحترق جسدي آلذي رفضك**"[1]، فالتّخلي عن شيء بالنّسبة للآخرين ضعف مهما كانت الاحباب و الدوافع، و الاحتفاظ به ضعف بالنّسبة لصّاحبه، و لهذا يتجه المتّضرر إلى التمّسك بأيّ شيّء يأتي في طريقه حتي ينسي ما أصابه و يتعلق به حتى و لو كانت نسبة النّجاح ضّئيلة، فالوّحدة ليست سهلة و تؤدي إلى التّفكير في أمور شتى خاصّةً بعد فراق الأهل و الأحبة،" **لكّن الوّحدة التيّ شعرت بها بعدك لم تكّن سوى خناجر تجعل من القلب شظايا الأحزان**[2]، فالأفضل أن يعيش المرء بين أهله أفضل أن يكون و حيداً و منعزلاً، لأنّه يجلب الأحزان و الآلام.

و عندما يمر الإنسان بأوقات صعبة مثل هذه يحس بأنّه ضعيف و الهموم تحوم حوله و يبحث عن شتى الطّرق التّي يؤدي إلى المخرج من تلك المعضلة،" **كان علي أن أجّد مخرجاً من الأزمة المالية التي كنت أعاني منها و أوّل شخص خطر على بالي هو ذلك الرجل الأنيق جداً، الّذي التّقيته في محله، كريم ، لماذا هو بالتحديد، لكّن قررت الذهاب إليه ، و كأنّ القدر كان يخفي لي عنده حكاية أخرى بكل جنونها و جمالها**"[3]، تعلقت فريدة بكريم و كانت علاقتهما علاقة عابرة، كان الوّاحد منها يبحث عن أيّ شيء يتمسك به لتبيان الحالة

---

1) : الرواية، ص37.
2) : المصدر نفسه،ص52 .
3) : المصدر نفسه، ص53.

التيّ آلت اليها، هي فرصة واحدة التقينا فيها لوحدنا هي لحظات ضعف سمحا لنفسيهما للانجذّاب وراء الثروة، لكّن بالنسبة لفريدة كانت تلك اللحظات ترسم لي القليل من السعادة التي فقدتها بعد كم هائل من المشاكل" **وقعت في فخ الكآبة فكنت أحاول أن اتعلق بأي شيء ، حتّى و لو كانت قشة هشة، كان كريم تلك القشة، كنت بحاجة إلى التعلق به ، فقد كان الإنسان الوحيد الذي أدخل في قلبي القليل من السعادة بعد سلسلة من الخيبات**"[1]، هكذا تكون إذن النزوات العابرة ، في لحظة ضعف ، تتمسك بأي شيء حولك ثم تتركه مع زوال تلك النزوة. في الوقت الذي كانت فريدة على علاقة عابرة مع كريم عرّفها على أحد أصّدقائه من أجلّ إيجاد عمل لها، تعين به نفسها و تقضي فيه وقتا حرصاً من الملل، و كان "محمد" صديق "كريم" و هو صاحب أحد المحلات، و كانت معه قصة أخرى مع فريدة، انتقلت فريدة للعمل في محل "محمد" و في أحد الايام أوصلها إلى الشقة التيّ أهداها إياها "كريم: و كان "محمّد" رجلاً غريب الطباع، ليس من السهل معرفة أو قراءة أفكاره، و في اليوم الذي أوصلها إلى الشقة تبادلا أطراف الحديث حول حياة فريد، ففتح "محمد" الجراح التّي لم تلتئم بعد في قلب فريدة، "**ثّمّ لماذا تلك الأسّئلة في ذلك التوقيت بالتحديد**"[2]، لأنّ جرح القلب من الصعب أن يلتّئم ، خاصةً إذا كان في كل مرة يذكر، و الأسباب كثيرة و الأعذار متعددة؟، لكّن محمد ضغط أكثر على فريدة عندما حدثها عن ابنتّها التي تخلت عنها بسبب كبريائها،" **ابنتي لأموت شوقاً اليها، لكّن حينما تكون أمام خيارين ، الأوّل أصعب من الثّاني، فالشّجاعة كلها في اختيار الأصعب منهما** "[3]، و ذلك من أجل التخلص من عذاب الضّمير . و في معظم الأحيان اختيار الأصعب هو ألّذي يدخل صاحبه في المتاهات التي لا حلول لها لأنّه مع مرور الوّقت يكتشف عواقبه خاصّةً في الأوقات التيّ يكون الفرد بمفرده

---

1) : الرواية، ص37.
2) : المصدر نفسه،ص61.
3) : المصدر نفسه، ص61.

أين تراوده أفكار لا أجوبة لها و لا حل مناسب لها،**" الأصعب هو الإحساس بالذّنب كل مرة أخلوا فيها بنفسي، الأصعب هو التّفكير في أنّ امرأةً أخرى مكاني، تحظّى بكّل ما كان يوما لي، ، الأصعب هو التّضحية بإحسّاس الأمومة لتعيش ابنتّي حياة هادئة في عائلة بسيطة، بدل أن تتشرد مع امرأة لا تعرف حتىّ إن كانت ستجد مكان لليلتها"**[1]، هذه عاقبة من يبني أحلاما لا سبيل للوصول اليها و خسارته تكون فادحة، ففريدة أثناء تخليها عن ابنتها كانت ضعيفة، سيطرت عليها أفكارها السّيئة، و كانت تحاول التغلب على واقعها الّذي فرضته عليها تجربة الزّواج المبكر، و التّخلي عن ابنتها أثناء ولادتها، كل تلك الأفكار و الأسّئلة التيّ طرحها "محمد" عليها بعثت في نفسيتها فقدان الثقة و الاستسلام بسهولة حتى النّوم في مثل تلك الحالة صعب المنال، فترضخ النفس لأيسّر الأمور، **"لم أتمكن من النوم ، استفزني الشراب الموجود في الصالون ، رغم أني لم أفكر قبل تلك اللحظة في لمس. أغراض كريم، أخذت كأسا ، لكن كان يغريني، حتى أصابني الدوران و سرقني النوم"**[2]،في مثل هذه الحالة يلجأ الفرد إلى أي شيء ينسيه عذابه و يذهب عقله حتى و لو كان ذلك مضرا لنفسه

---

(1) : الرواية، ص62.
(2) : المصدر نفسه ،ص 62.

8- صورة المرأة و الحياة الاجتماعية:

لم تكن للمرأة مكانة في فترة الجاهلية، إذ اعتبرت من ادنى مراتب الإنسان ، فكانت كالعبيد تعمل ليّل نّهار و لا تأكل إلاّ القليل، أيّ ما بقي من أكل الرّجال كما كانت تقتل لأتفّه الأسباب، و تدفن و هي حيّة، لكّن بعد ظهور الإسلام اعاد الشّرف للمرأة و أعطاها مكانةً كبيرةً، فجعل لها حقوقها و واجباتها و صارت من مرتبة الإنسان و منع وأذها. " **فالمرأة نصف الرّجل، و النّساء شقّاق الرّجال و يمثلن نصف المجتمع في كل أمّة**"[1]. فقد حاولت المرأة إبراز مكانتها فبنّت و شيّدت و تصارعت مع هموم الدّهر، و ربت الأجيال و امتهنّت مختلف الحرّف، حتىّ أنّها شاركت في الحروب كالغزوات الدّينية وشاركت في الحقل السّياسي، وماضيها شاهد على ذلك، فنافست الرّجل في شتى الميادين.

و لقد كانت المرأة دوما محل جدّل بين مؤيديها في أن تتمتع بحريتها و تستثمر فدوراتها و ذكائها بين معارض "**فرض عليها حصاراً اجتماعياً مخنقاً و اعتبر ذكر اسمها في أي محفل قلة أدب**"[2]. لذلك كانت أكثر آفة أصابت المرأة العربية عموما هي الجهل و الأميّة و الذين فرضوا ذلك عليها فالزموا عليها وضائف تتمثل في متعة الفراش، الإنجاب ،التربّية و الطّهي، فأدى إلى شل وضيفتها التّربوية و تّخلفها الفكري .

لكّن المرأة لم تستسلم و تقف ساكنة بل حاربت و شقت طريقها بصعوبة و عراقيل لا تحصى خاصّة أنّ المجتمع كان دائماً ضدها بالمرصّاد في كل شيء تقوم به "**فكان أهم ما ابتليت به هو حرمانها من نور العلم و المعرفة و غلق أبواب التّطور و التّحضر أمامها**"[3]، فاعتبرت اقل درجة شأناً من غيرها أدنى قيمة ، فكان كل هذا ظلم في حقها و

---

(1): يحي بوعزيز : المرأة الجزائرية و حركة الاصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، د ط، س 2000-2001 ، ص 9.
(2): المرجع نفسه ،ص 23.
(3): المرجع نفسه ،ص 23.

اجحاف لمكانتها، فقد تحالفت كل العوامل التّاريخية، الاجتماعية، الثّقافية و الدّينية في المساهمة في تحطيمها و تعقيد قضيتها، و هذا بتجريدها من حقوقها و رفض تحررها، و مع مرور الزّمن بدأت المرأة تتنفس نوعا ما من طعم الحريّة بالمقارنة إلى ما كان عليه سابقا، إذ ألقى التّطور بظلاله عليها بصورة ايجابية، **" فينظر اليها كقوة منتجة فيما بعد ومساوية للرّجل"**[1] ، لكّن مع المحافظة طبعاً على الفروق الطبيعية بين الجنسين خاصّةً من الناحية الجسّمية و العقلية. و كلّ امرأة تسعى للانطلاق بكّل حرية لتحقيق طموحاتها و أهدافها، و فريدة سعت لتحقيق ذلك، فكانت الانطلاقة مع الحريّة و هيّ أحد الحقوق المسلوبة منّها التيّ تطالب بها لا لتكون رجلا كما يدعي الرّجل، بل لتكون امرأة بمعنى الكلام، لها قيمتها الإنتاجية كقيمة الرّجل، فمثلا هذه فريدة في القرية يطلب منها بناء أسرة و تربية الأولاد، فكيف عساها تفعل ذلك و هي بأمس الحاجة الى العلوم و الثقافة الواسعة و التّجارب العلميّة في جميع نواحي الحياة **"و إلّا كيف يطلب منّها أن تنشئ رجلاً قويّ النفس و الجسم و العقل و هي لا تفقه من هذه المعاني شيئاً؟ و كيف تخلق في هذا الجسم و هذا العقل و هذه النفس ميولاً صحيحةً ملائمةً لمحيطه ما دامت لم تتصل قط بهذا المحيط و حجزت عنه حجزاً تاماً؟"**[2]. فقوة ذكاء فريدة تعادل القوّة العقلية لدى الرّجل، فكيف تقبل بالزّواج الذي فرض عليها؟ و هي التيّ تملك طموحاً كبيرا **" لو أكّن مستعدة للتّخلي عن كلّ ذلك الكم الهائل من الأحلام و الطموحات، لأتّزوج و أكون ربّة بيت عادية"**[3]، فهيّ ترى مستقبلاً مشرقا بانتظارها إن حققت رغبتها.

---

1) : أديب خضور: صورة المرأة في الاعلام العربي، دار الايام للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ط1،س1999،ص11.
2) : محمد كامل الخطيب: قضية المرأة، القسم الثاني، دمشق ،س 1999،ص 143.
3) : الرواية، ص 31.

و البطلة إلى كلّ الشّخصيات التيّ تحيط بها في وسطها الاجتماعي جاءت لتصوير الوّاقع الذي تعيشه المرأة في المجتمع و بيان مشاغلها و تفكيرها، فكانت صّورة المرأة البطلة هي البّارزة في الرّواية تلك المرأة المليئّة بالطموحات و الإرادة القوّية، وظهور الزّواج فجأة في حياتها كان أمراً غير مقبول عندها إذ كان آخر شيء تفكر فيه، فكان مفزعاً لها فلم تتصور أنّها ستتزوج بهذه السرعة و هي لم تكمل دراستها بعد.

فالزّواج من آيات الله في الكون فهو علاقة وطيدة تجمع بين الرّجل و المرأة **"و هو ظاهرة اجتماعية لتكوين الأسرة و الربط بين الذّكر و الأنّثى، ربطاً ينتج عنه التّواد و التألف و السكن و بقاء النوع بصورة منظمة"** [1]، فيبقى الزّواج سنة كلّ مسلم و مجتمعاتنا تسعى للحفاظ عليه و أمّ زينب تريد أن تطبق سنة الزّواج على ابنتها، و الزّواج واجبٌ إنسانّي و أيضا يحمل مسؤولية إنتاج جيل بعد جيل، وهدفه هو السّكن و الاطمئنان و الأنس و الاستقرار، و البطلة بعد زواجها لم تجد السّكينة والرّاحة مع زوجها حسين لأنّ هذا الزّواج لم يكن يرضيها، بل بإصرار أمّها عليها، فأمّها ترى الزّواج هو الحل الوحيد للأزمة التّي تعيشها فقد ترمّلت وابنها ترك المنزل و لا يعد يسأل عنهما، و الفقر اشتّد عليهما، و فرصة هذا الزّواج لن تعود كونه هذا الزّوج جارهم و لطيف و حسن السمعة، وهكذا وافقت فريدة بالزّواج لإرضاء أمّها، "فريدة ابنتي لقد كبّرت و تدرسين في الجامعة صرت امرأة.

- و بعني؟
- حان الوقت لتأسيس منزلاً وتستقري مع زوجٍ صالح.
- يعني أن تتزوجي.
- اتعبت من وجودي معك؟ لا تقلقي، إنّها عطلة الصيف فقط و أعود إلى الدّراسة.

---

(1) : صالح مفقودة صورة المرأة في الرواية الجزائرية ص 67.

.

- إنّي اتحدث عن مستقبلك و مصلحتك.
- إذن عندك عريس لي؟" [1].

إنّ كلّ أمّ تسعى لتفرح بزواج ابنتّها أو ابنّها، قبل أن يأخذ الله أمانته، كما أنّها تخاف على سمعة ابنّتها كثيراً كون مجتمعاتنا العربيّة المسلمة تسعى للحفاظ على حرمّة المرأة، لكن وللأسف فالأوليّاء أحياناً لا يرون ذكاء بناتهنّ و طموحاتهنّ في التعليم، و لا يراعينّ رغباتهنّ، فكم من امرأة اعدمت رغبتها و طموحها الكبير في مواصلة الدّراسة لتتخرج كأساتّذة أو طبيبة أو مهندسة و غيره من الطموح والاجتهاد فلم تترك المرأة على حريتّها في اختيار حيّاتها كما تريد و تحقيق هدفها في الحياة، و للأسف ما زال هذا التّفكير المعقد و هذه المعاملات تجاه المرأة إلى يومنا هذا في بعض من المجتمعات ، وعندما نرجع إلى الرّواية نجد أنّ البطّلة فريدة لم تستمر في ذلك الزّواج المدبر من طرف أمّها و حماتها "حسنا"، لأنّ طموحها و هدفها كان أقوىّ في مواصلة دراستها و التّخرج بشهادة، و العمل واكتساب سمعة و مكانة داخل المجتمع، إذ طلبت الطّلاق فوافق، بعدها كشفت أمر حملها و اتفقت مع حسين بإعطائه له بعد ولادته مباشرة لأنّها لن تستطيع تربيته لأنّها لا تملك المال و الوقت يسمحان لها بتربيتها لأنّها ترغب في مواصلة دراستها، و هذا كان قرار رحيلها مؤكداً، لم توافق أمّها على ما فعلته ابنتها إذ حطم كل آمالها لكّن رغبتها الكبيرة دفعتها لذلك، لم تتحمل أمّها نظرة الإهانة و الاحتقار من طرف أهل القريّة ما سبب في مرضها و بعدها ازداد المرض عليها وتوفيت، سمعت فريدة هذا الخبر فحزنت بكثرة، مرت عليها الأيام فأنجبت طفلة و جاءت بها لحسين، فزاد احتقار أهل القرية لها وصل الأمر بأقاربها أن لا يكلموها من كبيرهم إلى صغيرهم.

---

1) : الرواية، ص29

هكذا تكون نظّرة أيّ مجتمع نحو المرأة التيّ تتخلى عن ابتها من أجلّ هدف معيّن فلا الدّين و لا الأخلاق تسمح بذلك، لكّن فريدة قامت بهذا الفعل من أجل هدفها المنشود.

و في الرّواية نجّد أنّ فريدة انحرفت عن الأخلاق حينما ذهبت إلى المدينة بعد طلاقها، حينها لم تجد المال بحثت عنه بكل الطرق غير المشروعة فلم تجد من أين تأتي به لأنّ أخيها لم يعد يكلمها **"إنسي أنك تملكين أخاً اسمه جمال، أنا الأنّ شخص أخر لا أملك عائلةً غيّر زوجتي"** [1]، فكلّ عائلتها لم تعد موجودة و لا تملك سنداً لا أبّ و لا أخّ و لا أمّ لينصحها، فأصبحت تقيم علاقات غرامية مع الرّجال و تحتسي الشّراب فكان أولهم كريم **"فأنني فجأة فقدت أيّ تحكم بجسدي وابتلعت لساني لأستسلم لهفي قبلة محمومة و دافئة"** [2]، و هكذا خرجت فريدة عن الدين و العادات و التقاليد التي غرسها فيها والديها، و أصبحت لا تكترث لكلام الناس عنها إذ كانوا يرمقونها بنظّرات سيّئة أولاً، لأنّها تعيش في شقة لوحدها، و مع ذلك حصلت على هدفها هو حصولها على الشّهادة الجامعية ثمّ في الأخّير استسلمت لوحدتها فلم ترتبط بزّوج و تفرغت للكتابة، و تركت كتاباً لابنّتها أحلام تخبرها فيه سبب تخليها عنها علّها تسامحها يوما.

---

(1) : الرواية، ص76.
(2) : المصدر نفسه ص55.

ملحق البحث

تلخيص الرّواية:

رواية جسد يسكنني، تروي قصّة فتاة من منطقة بجاية، تدعى "فريدة" و هي طالبة جامعيّة تحاول التمّرد على الوضع الّذي تعيشه المرأة، وكذلك على وضعها، لقد كانت طموحة لا تقنع بالقليل، بل كانت دائما متفاعلة بغد أفضل، لكّن ذلك لم يكن سهلا عليها لأنّها اضطّرت إلى التّخلي عن معظم أحلامها لإسعاد غيرها.

لم تكن فريدة تعود إلى قريتها إلّا في العطل، فهي تقطن بالإقامة الجامعية، لم تحب العطل الدّراسية لأنها تعودت على حياة المدنية و على الجامعة و لها كلّ حريتها، عكي الحياة في القرية.

و في أحد الأيام عرض عليها الزّواج، فأصّرت عليها امّها بالقبول فقبلت رغماً عنها، و لأجل تحقيق أمنية أمّها، تزوجت فريدة من "حسين" جارها، مرّت بعض الأيام فلم تتحمّل، واختارت الطّلاق لأنّها لم تجد فيه الرّجل المناسب، لم تتقبل أمّها هذا الوضع، فحزنت إلى درجة المرض و خاصةً بعد اكتشاف الحمل، أعلمت فريدة "حسين" عن هذا الخبر فقبل به، و بعد مدّة سمعت خبر وفاة أمّها.

أكملت فريدة دراستها و هيّ مستاءة و حزينة و مع حملها، و نظرة المجتمع السيّئة لها، و عدم قبولهم بفتاة و هي حامل داخل الإقامة الجامعية، وذات يوم تعرّفت على رجل اسمه "كريم" صاحب محل بيع ألبسة السهرات أمضت معه بعض الوقت، ثم افترقت عنه عند قدوم موعد ولادتها.

عادت إلى القرية و كانت نظرة أهلها سيّئة ، لكنّها تحملت إلى أن ولدّت ابنتها واتفقت مع "حسين" بتسميتها "أحلام" و طلبت منه اخفاء سر أمّها الحقيقية، و أن يقوم بتسجيلها باسم سعدية زوجته الجديدة.

عادت فريدة إلى دراستها و هو عامها الدراسي الأخير كانت أشدّ كآبةً و حزناً، إذ بدأ الحنين يراودها اتجاه ابنتها و كانت حالتها المادية سيّئة، فوجدت حلاً بلجوئها إلى" كريم " صاحب محل ملابس السّهرات، فساعدها فترة من الزّمن، ثم عرّفها "بمحمّد" صديقه و هو

كذلك صاحب محل للعطور، عرض عليها العمل عنده فقبلت مباشرة، فكانت تعمل و تدرس في نفس الوقت إلى أن تحصلت على الشهادة الجامعية لكّن لم تحس بطعم السعادة، لأنّ عائلتها و أحبابها كانوا غائبين عنها، و هناك تفاجئ فريدة بعرض لم تتوقعه، وهو طلب زواج محمد منها، قبلته ولم ترفض ذلك فكانت في غاية السعادة و الفرح، إذ أحست أنّها لم تذق البسمة و السرور منذ زمن طويل، لكّن هذا كلّه لم يدم طويلاً، ففي ليلة زفافها قام "محمد" بالانتحار بسبب ارتداء فريدة للفستان المشؤوم الذي أهداها لها كريم في أول لقاء لهما، فغيرة "محمد" على فريدة و حبه الشديد لها جعله لا يتحمل اصرار و تعلق ماضي زوجته بحاضرها، لأنّ كريم بالنّسبة لمحمد أصبح رجلاً غريباً و ليس عليها أن تذكره بما جرى بينّهما من علاقة. وقبل انتحاره قام بكتابة رسالة لفريدة، يوضح فيها سبب انتحاره و يطلب منّها أن تواصل حياتها، و تسعى لبلوغ ما تتمناه.

لقد حاولت فريدة استعادة حياتها الطبيعية من جديد فكان ذلك صعب عليها، فلجأت أحيانا للكتابة لتخفيف عن ألامها و فراقها عن كلّ من أحبت، أولا أمّها وابنّتها ثم زوجها "محمد" الذي يسبب لها الكآبة و الحزن، لقد جعلت من محلها الصغير، أول مركز تجميل بالمدينة "بجاية"، فأدخلها عالما مرموقا فيه الفسوق ولاحتفال، و فيه تعرفت فريدة على فاطمة في احدى معارضها و أصبحتا بعد ذلك صديقتين.

شاءت الأقدار أن تلتقي فريدة بابنتها في احدى حفلات فاطمة؛ إذ كانت ابنة فاطمة صديقة أحلام كذلك فراودتها الشكوك حول تلك الفتاة "أحلام".

ثم تيقنت بأنّها ابنتها ؛لكّن لم تكن لديها الشّجاعة و القدرة على مصارحة ابنتها بالحقيقة بل اكتفت فقط بمساعدتها من بعيد حتىّ لا تكتشفها ابنتها وكان ذلك عبر فاطمة خالة أحلام وابنتها "مريم" التّي كانت صديقة "أحلام".

وفي ذلك الوقت اكتشف "حسين" ظهور فريدة في واكتشف مساعدتها لها والذي كان خفية عنهم حياته مرة أخرى واكتشف مساعدتها لابنتها والذي كان خفية عنهم ،فلجأ مباشرة إليها وصارحها وطلب منها إفشاء الحقيقة لابنتها وعدم أخذها منه كذلك ،لكّن خوف فريدة من عدم قبول ابنتها لها جعلها ترفض طلبه ،ومع صمتها القاتل اتخذت الكتابة ملجأ للإفساح

عن مكبوتات وعم بداخلها من أحزان وأشواق وحب ورغبة في عناق ابنتها وطلبت منها السماح والعفو عن الخطيئة التيّ ارتكبتها اتجاه ابنتها ،إذ دونت في كتابها كل ما عاشته في حياتها وما اعتراها من احزان كثيرة وافراح قليلة وكذلك دونت اسباب فعلتها تلك حين تركت ابنتها فكانت كرسالة تتركها بعد موتها.

اكتشفت" أحلام " أنّ فريدة هي أمّها الحقيقية وكانت تلك صدمة قويّة بالنسبة لها وبعد قراءتها للكتاب الذي تركته أمّها لها شعرت بالحزن والأسى عليها وتمنت لو أن أمّها كانت حيّة تسامحها، تعانقها وتخفف عنها بعض الشيء.

خاتمة

خـــاتمـــة:

كانت أهم النّتائج التيّ توصلنا إليها في بحثنا ما يلي:

- كان للمرأة دورًا كبيرًا في بناء المجتمعات و تكوين الأسرة ،و قد ساهمت مساهمةً كبيرةً في ترصيد العلاقات بين أفراد المجتمع، فلها الفضل في تحقيق كلّ النجاحات.
- تعدّدت مفاهيم الصّورة بين المفهوم اللّغوي، و المفهوم الاصطلاحي، فهناك من الباحثين من قدّم مفهوم الصّورة لغةً، و منهم من قدّم لها مفهوماً اصطلاحياً، و ذللك من أجل توضيح المفهوم.
- تعدّدت صور المرأة في الرواية فكانت قد اتسمت بمجموعة من التناقضات ، و فريدة هي الشّخصية المحورية في الرّواية.
- اتسمت صورة المرأة في الرواية ب :

- صورة المرأة المثقّفة التيّ لا تمل من البحث و طلب المزيد من العلم بالرّغم من تثقّفها .
- صورة المرأة في الرّيف التي لا تملك من الثّقافة شيئاً ذلك أنّ أغلب النّساء في الريف لا يكملنّ دراستهنّ بسبب نضرة المجتمع لهنّ؛ على عكس المرأة في المدينة التي تحضي بقسطٍ من الثقافة و العلم.
- صورة المرأة المتزوّجة التّي تشارك الرّجل في تحمّل أعباء الحياة، فهي تمثل الزّوجة و الأمّ في نفس الوقت.
- صورة المرأة المطّلقة التّي تتصارع مع الوضع الذي آلت إليه و كيف تحاول التأقلم معه.
- صورة المرأة الأمّ التّي تتخلى عن سعادتها من أجل تحقيق السعادة لأولادها مهما كلفها الثمن.
- صورة المرأة القويّة التّي تتخلى عن أثمن الأشيّاء من أجل الوصول إلى أحلامها المنشودة.

- صورة المرأة الضّعيفة التّي تقع إمّا ضحيّة العادات و التّقاليد أو الاستسلام بسهولة لخيبات الأمل التّي تعترض حياتها.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

❖ قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم.
2- السّنة النبوية.
3- ديهية لويز: جسد يسكنني، ط1، ثيرا للنشر، بجاية الجزائر، س2012.
4- أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب تهذيب لسان العرب تحقيق علي مهن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، س 1993.
5- جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف المنظمة العربية للتّربية و الثّقافة و العلوم المعجم العربي لاروس، توزيع لاروس، 1989.
6- شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، التجنس،...آلية الكتاب...خطاب المتخيل، رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ،دط، س 2006،ص282.
7- عادل سلامة: نظرية الأدب، دار المريخ للنشر،الرياض،السعودية،س1992،ص254.
8- نجاة عمار الهمالي: الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث ،شعر الخليفة التليسي نموذجاً، مجلس الثقافة العام، القاهرة، س2008،ص44،43.

❖ قائمة المراجع:

1- أحمد الشايب: الغزل في تاريخ الأدب العربي، دار المعارف للطباعة و النشر، ط1، س 1994.
2- أديب خضور: صورة المرأة في الاعلام العربي، دار الايام للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، ط1،س1999،ص11.
3- ابن حزم الأندلسي: طوف الحمامة في الألفة و الالفاء، المكتبة المصرية، لبنان، د ط، س 2006.
4- أسعد السمحراني، المرأة في التاريخ و الشريعة، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، س 1989.

5- حسين المحمدي بوادي: حقوق المرأة بين الاعتدال و التطرف، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، د ط،س2006،ص108.

6- سنّاء الخولي: الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة النشر بيروت، د ط، س 1983.

7- سهّام راشد عثمان: شعر المرأة المصرية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، د ط، س 1998.

8- صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، س 2009.

9- صلاح عبد الغاني: الحقوق العامة للمرأة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ج1ن ط1، س 1998.

10- صلاح عبد الغاني محمد: وسائل الإسلام في المحافظة على الحياة الزّوجية، مكتبة الدّار العربية للكتاب، مصر ط1، س 1998.

11- عايدة الرّوايجية: موسوعة عالم المرأة، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1، س2000.

12- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "العلاقات الإنسانية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، س 2001.

13- عمر رضا كحالة: الطلاق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، س 1988.

14- عمر رضا كحالة: المرأة في القديم و الحديث، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1، س 1989.

15- فائق الجهوري: مشاكل الحب و الزواج، دار الثقافة للنشر و التوزيع، لبنان، دط، س 1987.

16- قاسم أمين: تحرير المرأة، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، س 1990.

17- محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، الكويت، د ط، س 1980.

18- محمد كامل الخطيب: قضية المرأة، ج3 (القسم الثاني)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، س 1999.

19- محمد مساعي: صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصبة للنشر و التوزيع، د ط، س 2000.

20- معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، س 2004.

21- نبيل الفياض: حوارات في قضايا المرأة و التراث و الحرية، درا حوران للطباعة و النشر و التوزيع، سوريان ط2، س 1997.

22- يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية (العربية)، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، س 2000-2001.

فهرس البحث

فهرس المحتوايات:

- إهداء
- مقدمة.....1
- مدخل: مكانة المرأة في الإسلام.....4
  1- المرأة في القرآن الكريم.....4
  2- نماذج من النّساء من القرآن الكريم.....5
  3- أثر العلم في حياة المرأة.....9
  4- العنف ضّد المرأة.....12
- الفصل الأوّل: مفهوم الصّورة.....18
  1- المفهوم اللغوي.....18
  2- المفهوم الإصطلاحي.....18
- الفصل الثّاني: صورة المرأة في الرّواية.....21
  1- صورة المرأة المثقّفة.....21
  2- صورة المرأة المتّزوجة.....27
  3- صورة المرأة المطلقة.....35
  4- صورة المرأة الأمّ.....41
  5- صورة المرأة و الحبّ.....44
  6- صورة المرأة القويّة.....48
  7- صورة المرأة الضّعيفة.....50
  8- صورة المرأة و الحياة الاجتماعية.....54
- ملحق البحث.....60
- خاتمة.....63
- قائمة المصادر و المراجع.....65
- الفهرس

فهرس المحتويات